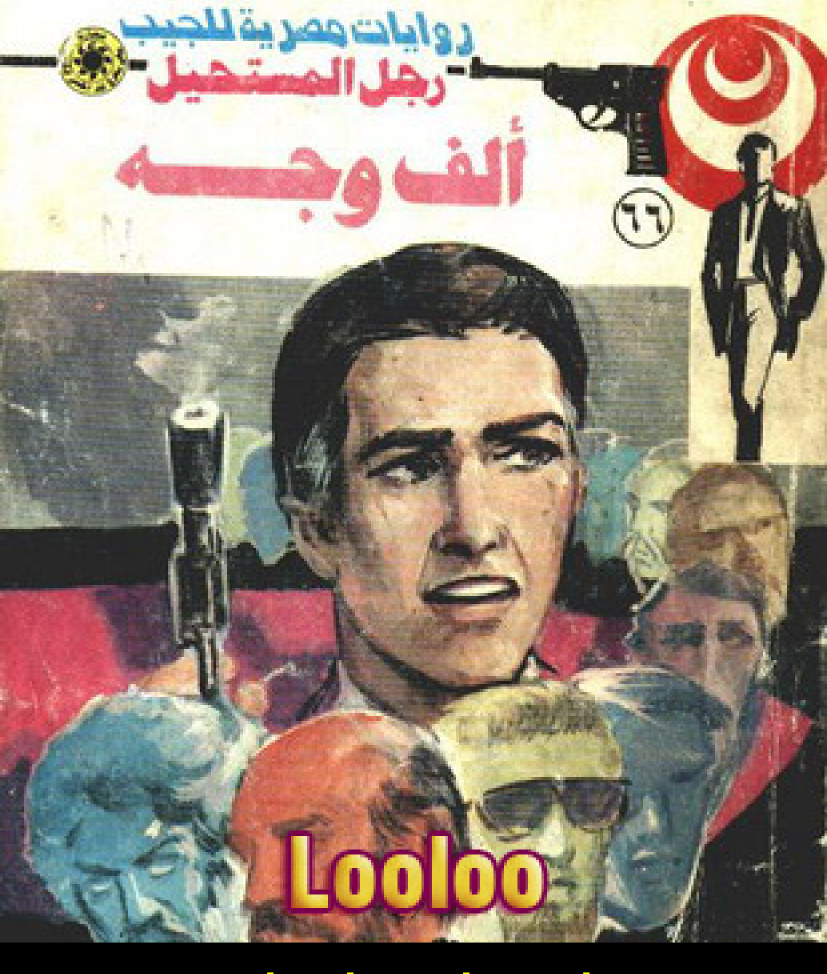


www.helmelarab.net

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ــ وجوه الخطر ..

الخميس : الأوّل من يونيو .. منتصف الليل تمامًا ..

انطلق رجل المخابرات المصرى (فتحى عبد الحميد) ، يشقّ شوارع (باريس) بسيارته الصغيرة ، فى طريقه إلى شقته الخاصة ، فى حىٍّ متواضع من أحياء العاصمة الفرنسية ، وهو يشعر بإرهاق شديد ، بعد يوم حافل بالعمل .. وتنهَّد فى ارتياح ، حينما أوقف سيارته أمام البناية التى يقيم فيها ، وغادر السيارة ، وهو يمنّى نفسه بنوم هادئ عميق .. ولكنه لم يكد يصل إلى الطابق ، الذى يقيم فيه ، حتى توتّرت أعصابه فجأة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتطلّع إلى العجوز ، الأشيب الشعر ، المحنىّ الظهر ، الذى يقف أمام مسكنه فى هدوء ، وتحسَّست يده مسدسه ، المُخفَى تحت سترته ، فى حركة غريزية ، وهو يسأل العجوز بفرنسيَّة سليمة :

ــ هل من خدمة ، يمكننى تقديمها لك يا مسيو ؟

ابتسم العجوز فى هدوء ، وهزّ رأسه نفيًا فى بطء ، وهو يقول :

— كلا يا ولدى .. شكرًا لك .. إننى أستريح قليلا فحسب ، فأنا فى طريقى إلى الطابق الأرضى .

رمقه (فتحى) بنظرة متشككة ، وهو يقول :

— ولماذا لم تستقلّ المصعد ؟

لوّح العجوز بكفّه ، وهو يبتسم مغمغمًا :

— حينما تبلغ عمرى ، ستجد أنه من الضرورىّ أن تبذل بعض الحركة يا ولدى ، وإلا تصلّبت مفاصلك تمامًا .

ظل (فتحى) يَحدجُه بنظرات الرِّيبة لحظة ، ثم لم يلبث أن غمغم :

— حسنًا يا مسيو .. هل تحتاج إلى أيّة معاونة ؟

قال العجوز فى هدوء :

— كلا يا ولدى .. شكرًا لك .

ثم اتجه فى هدوء إلى السُّلَّم ، ليستكمل هبوطه البطىء ، على حين لم يرفع (فتحى) عينيه عنه ، وهو يتجه إلى باب شقته ، ويدسُّ مفتاحه فى ثقبه ..

وفجأة .. وما إن اكتمل دخول المفتاح فى ثقب الباب ، حتى انتفض جسد (فتحى) فى قوة ، وجحظت عيناه فى ذهول ، حينما سَرَى فى جسده تيار كهربىّ قوىّ ، جعل عروقه

كلها ترتجف ، وتصرخ ، وتئن .. وتوقَّف العجوز عن الهبوط ، وانتصب ظهره المحنىّ ، وتألّقت فى عينيه نظرة شديدة الحيويّة ، تتعارض تمامًا مع تجاعيد وجهه الغائرة ، وظلّ هادئًا ، يراقب ما يحدث فى برود ، حتى انتفض جسد (فتحى) انتفاضة قويّة أخيرة ، ثم سقط جثة هامدة ..

وهنا انتصبت قامة العجوز الزائف تمامًا ، ودون أدنى انفعال فى ملامحه ، سوى بريق ظفر فى عينيه ، وواصل هبوطه فى درجات السُّلَّم ..

* * *

الجمعة : الثانى من يونيو .. السابعة والنصف مساءً ..

انهمك ضابط المخابرات المصرىّ (هشام عبّاد) ، فى مراجعة بعض التقارير الأمنية الهامّة ، وهو يجلس فى حجرة مكتبه ، المطلّ على ميدان (بيكاديللى) ، فى قلب العاصمة الإنجليزية (لندن) ، وفرك عينيه فى إرهاق ، وهو يغمغم :

— يا له من عمل !.. والعجيب أن البعض يحسدوننا ؛ لأننا نعمل فى (أوروبا) ..

ورفع عينيه عن التقارير ، وشرد ببصره لحظة ، وهو يستطرد :

— كم أشتاق إلى (مصر) .

تنهّد فى عمق ، ثم عاد إلى مراجعة التقارير ، حينما قرع جرس منزله ، فاعتدل فى حركة حادة ، وألقى نظرة سريعة على ساعة يده ، ثم التقط مسدسه ، من درج المكتب ، واتجه نحو باب المنزل فى حذر ، وهو يقول بالإنجليزية لا يرقى إليها الشك :

— من بالباب ؟

قال هذا ، وهو يتطلّع إلى زائره ، عَبْرَ عين سحرية فى منتصف الباب ، ورأى أمام بابه شابًا أحمر الشعر ، كثّ اللحية والشارب ، هادئ الملامح ، يرتدى زىّ سُعاة البريد ، ويقول فى إنجليزية سليمة :

— طَرْدٌ خاصّ لمستر (هشام) .

أخفى (هشام) مسدسه خلف ظهره ، وفتح الباب فى حذر ، وهو يسأل الشاب :

— من أرسله ؟

هزّ الشاب كتفيه فى هدوء ، وقال :

— لست أدرى .. ولكن أظن أنه من (مصر) .

تناول (هشام) الطرد الصغير فى حذر ، وسبّابة يده

اليسرى متحفزة للعمل ، فوق زناد مسدسه ، الذى ما زال يخفيه خلف ظهره ، ووضع الطَّرْد على منضدة قريبة ، ثم وقّع بتسلّمه ، ووقف يرقب ساعى البريد فى حذر وتحفّز ، حتى استقلّ ذلك الأخير المصعد ، فأسرع (هشام) يُغلق باب منزله ، وألقى مسدسه جانبًا ، ثم التقط الطرد فى حذر بالغ ، وراح يحلّ الخيوط التى تحيط به ، فى دقّة وهدوء ..

وفجأة .. دوّى الانفجار ..

انفجار عنيف ، أطاح برجل المخابرات ، وقضى عليه فى لحظة واحدة ، وحطّم زجاج نافذة الرَّدْهة ، التى تطلّ على الميدان الشهير ، فصرخ رُوّاد المكان فى ذُعر ، وأسرع بعضهم نحو البناية ، التى دوّى فيها الانفجار ..

وبالقرب من التمثال الشهير ، الذى يتوسّط الميدان ، وقف ساعى البريد الزائف ، يتطلّع إلى النافذة المحطّمة فى برود ، ومن عينيه أطلّ نفس البريق الظافر ، ثم اتجه فى هدوء إلى واحدة من سيارات الأجرة ، وقال لسائقها فى برود :

— إلى مطار (هيثرو) ..

تطلّع إليه سائق سيارة الأجرة فى دهشة ، ثم لم يلبث أن هزّ

كتفيه فى استسلام ، وانطلق بالسيارة ، إلى حيث طلب العميل ..

فالعميل دائمًا .. على حق ..

* * *

السبت : الثالث من يونيو .. السابعة صباحًا ..

استيقظ رجل المخابرات المصرىّ (وجدى منصور) من نومه ، على رنين متواصل لجرس باب الشقة ، فهبَّ من فراشه فى قلق ، واختطف مسدسه من أسفل الوسادة ، واندفع نحو باب الشقة ، وهو يتساءل فى دهشة عمّن يكون ذلك الزائر ، الذى يدق جرس منزله على هذا النحو المُزعج ، فى ذلك الوقت المبكّر ، وقبل أن يسأل أى سؤال ، يتطلّع إلى الزائر عَبْر العين السحرية الصغيرة ، وأدهشه أن يجد أمامه شابًا أسود الشعر ، طويله ، له شارب رفيع ، ولحية قصيرة ، جعلته أشبه بفنان بدائىّ .. وتساءل (وجدى) عمّن يكون ذلك الشاب ، فمنذ أسندت إليه المخابرات المصرية مهمة العمل فى (روما) ، لم يلتق أبدًا بمن يشبه ذلك الشاب ، ولم تبلّغه المخابرات المصرية بوصول زائر ، أو زميل عمل فى هذا اليوم ..

وفجأة .. وقبل أن يرفع (وجدى) عينه عن العين

السحرية ، رأى فُوّهة مستديرة تلتصق بها من الخارج ، وأدرك طبيعة تلك الفُوّهة على الفور ، وحاول أن يبتعد فى سرعة ، ولكن رصاصة غادرة انطلقت عَبْر الفُوّهة ..

وعَبْر العين السحرية ..

وعَبْر عينه .. ومخه .. وجمجمته ..

وتفجّرت دماء الموت من رأس (وجدى) المحطّم ، وهوى الرجل جثة هامدة ، وأعاد الفنان البدائىّ مسدسه ، المزوّد بكاتم للصوت ، إلى جيب سترته ، وبرقت عيناه بنفس النظرة الظافرة ، ثم استدار فى هدوء ، وغادر البناية ، ليذوب وسط زحام (روما) ..

* * *

السبت : الثالث من يونيو .. الثانية عشرة ظهرًا ..

عَبَرَت سيارة صغيرة بيضاء بوّابة مبنى المخابرات العامّة المصريّة ، فى منطقة (كوبرى القبة) فى (القاهرة) ، واندفعت عَبْر الساحة الكبيرة فى سرعة ومهارة ، حتى توقّفت إلى جوار مجموعة من السيارات ، من مختلف الأنواع والطرازات ، وهبط منها رجل وسيم ، ممشوق القوام ، واضح الحيويّة والنشاط ، استقبله حارس المبنى بابتسامة ، وهو يقول فى احترام بالغ :



وتفجَّرت دماء الموت من رأس (وجدى) المحطَّم ، وهوَى الرجل جثة هامدة ..

ــ مرحبًا يا سيادة المقدِّم .. إن سيادة اللواء المدير ينتظرك في مكتبه .

أومأ الرجل برأسه إيجابًا ، وهو يعبُر باب المبنى في حيويَّة ، قائلًا :

ــ شكرًا يا (هادى) .. أعلم ذلك .

وتجاهل ــ كعادته ــ ذلك المِصْعَد المقابل للباب ، وراح يقفز فوق درجات السُّلَّم إلى الطابق الثانى ، حيث حجرة مدير المخابرات العامة المصرية ، فقَرَع بابها في هدوء ، وانتظر حتى سمع صوت المدير يقول في خفة :

ــ ادخل يا (ن ــ ١) .

دفع (أدهم) باب الحجرة في رفق ، وخطا إلى الداخل ، وهو يبتسم قائلًا :

ــ مرحبًا يا سيِّدى .. سمعت أنك تطلب رؤيتى .

لم يبتسم مدير المخابرات ، بل بدا مهمومًا ، مُخْتَنِقًا ، وهو يقول في صرامة :

ــ أغلق الباب خلفك ، وتعالَ إلى هنا يا (ن ــ ١) .

أغلق (أدهم صبرى) الباب ، واتجه نحو مكتب مدير المخابرات ، وجلس قُبالته ، وهو يقول في اهتمام :

ـ هل الأمر بالغ الخطورة ، إلى هذا الحدّ ؟

دفع مدير المخابرات أمامه ثلاث صُوَر فوتوجرافية ، وهو يقول :

ـ لو أن مصرع هؤلاء الثلاثة بالغ الخطورة ، فالأمر كذلك .

حدّق (أدهم) فى صُوَرَ (فتحى) و (هشام) و (وجدى) فى دهشة ، ثم هتف فى استنكار :

ـ مصرعهم ؟!

أومأ مدير المخابرات برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى ضيق :

ـ نعم يا (ن ـ ١) .. لقد لقى ثلاثة من أفضل رجالنا مصرعهم ، فى ثلاثة أيام متتالية ، آخرها السابعة صباح اليوم ، بتوقيت (روما) ، ويؤكّد خبراؤنا أن مرتكب الحوادث الثلاث شخص واحد ، على الرغم من اختلاف مظهره ، فى كل حالة .. فهو فى (باريس) رجل عجوز ، أشيب الشعر ، محنىّ الظهر ، وفى (لندن) ساعى بريد أحمر الشعر ، كثّ اللّحية والشارب ، وفى (روما) فنّان همجىّ ، طويل الشعر ، أسوده ، له لحية قصيرة وشارب رفيع .

وصمت المدير لحظة ، قبل أن يستطرد فى بطء :

ـ ولقد تحدّث الفرنسية ، والإنجليزية ، والإيطالية فى مهارة وبراعة بالغتين .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ من أبلغكم بكل هذه التفاصيل يا سيّدى ؟

لوّح مدير المخابرات بكفّه ، وهو يقول :

ـ إنها أقوال الشهود ، وهى مدوّنة فى محاضر الشرطة الرسميّة ، فى (باريس) و (لندن) ، و (روما) ، ولقد تأكّدنا من صحتها .

تحفّزت حواس (أدهم) كلها للصراع ، وهو يقول :

ـ أهناك خيط يمكن تعقّبه إلى القاتل يا سيّدى ؟

مطّ مدير المخابرات شفتيه ، وهو يغمغم :

ـ كلّا .

ازداد انعقاد حاجبى (أدهم) فى غضب ، وهو يقول :

ـ ولكننا لن نسمح له بالإفلات .

أومأ مدير المخابرات برأسه موافقًا ، وتنهّد فى عُمق ، قبل أن يقول :

ـ الخيط الوحيد ، الذى يمسك به خبراؤنا ، هو نظرية التتبّع المنطقىّ يا (ن ـ ١) ، ومن خلالها توصّلوا إلى

أن (الموساد) قد كشف ــ بوسيلة ما ــ أسماء وعناوين رجالنا فى (أوروبا) ، وهو يعمل على تصفيتهم ، واحدًا بعد الآخر ، تبعًا لترتيبهم فى القائمة .. وهذا يعنى أن الضحية التالية هى (سعيد جبر) ، رجلنا فى (سويسرا) ، وبعده يأتى دور (صالح رياض) .. رجلنا فى (برلين) .

قال (أدهم) فى عُمق :

ــ ينبغى إنذار الرجلين يا سيِّدى .

أومأ مدير المخابرات برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ لقد فعلنا يا (ن ــ ١) ، وطالبناهما بالعودة إلى هنا فورًا ، حيث تبدأ مهمَّتك .

نهض (أدهم) فى حزم ، واكتسى صوته بصرامة مخيفة ، وهو يقول :

ــ المهم أن تبدأ فى اللحظة المناسبة يا سيِّدى .. قبل أن نخسر كل شىء ، وقبل أن يهزمنا ذلك القاتل ، ذو الألف وجه .

* * *

٢ ــ رحلة الموت ..

السبت : الثالث من يونيو .. الثانية والنصف عصرًا ..

استرخت النقيب (منى توفيق) فى مقعدها ، داخل الطائرة المتجهة من (القاهرة) إلى (برلين) ، وأسبلت جفنيها ، وهى تسأل (أدهم) ، الجالس إلى جوارها ، فى هدوء :

ــ هل لى أن أعلم لماذا لم نتجه إلى (برن) ، فى حين أنها ــ بحسب تقدير الخبراء ــ الموقع المحتمل للضربة القادمة ؟

أجابها فى هدوء ، ودون أن يلتفت إليها :

ــ لأنه من المحتمل أن نصل إليها بعد إنتهاء الضربة القادمة ، وفى الوقت الذى يستحيل معه منع الضربة الخامسة .

عقدت حاجبيها ، وهى تسأل فى اهتمام :

ــ ألم تقل إن الإدارة قد طلبت من رجلينا ، فى (برن) و (برلين) العودة فورًا ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، قبل أن يقول :

ــ هذا صحيح ، ولكننا لا نعلم بعد طبيعة صاحب الألف

وجه ، رُبما كان يتبع (سعيد جبر) الآن ، وهو يحاول مغادرة (برن) .

سألته فى اهتمام :

ـ ألا يعلمون بعد من هو ذلك القاتل ؟

شرد ببصره لحظة ، عادت فيها ذاكرته إلى شهر مضى .. إلى أحداث دامية رهيبة ، وسط ثلوج مشتعلة مخيفة ، وغمغم فى هدوء :

ـ إنه شخص قوى ، جسـور ، لاقلب له ، خبير فى التنكُّر ، ويجيد عدة لغات حية فى طلاقة مدهشة ، بالإضافة إلى مهارة فائقة فى أساليب القتل ، والدفاع عن النفس ، وبراعة مذهلة فى إطلاق النار ، حتى أنه لايخطئ إصابة هدفه أبدًا .

رفعت حاجبيها فى دهشة ، وهى تقول :

ـ لولا إشارتك إلى مهارته فى القتل ، وقولك : إنه لاقلب له ، لتصوَّرت أنك تتحدَّث عن نفسك .

هزَّ رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال فى بطء ، وهو يضغط حروف كلماته :

ـ كلَّا يا عزيزتى .. إنه أقوى رجال (الموساد) .. (موشى) .. (موشى دزرائيلى)(*) .

* * *

« (موشى حاييم دزرائيلى) .. لقد فشلت .. هزمك (أدهم صبرى) فى (إلسمير) .. »(*) .

دوَّت هذه العبارة فى ذاكرة (موشى دزرائيلى) ، رجل (الموساد) رقم (واحد) ، وهو يستند فى هدوء إلى أحد تلك الأعمدة الرخامية ، التى تملأ مطار (برن) ، وخامره شعور بالحنق والغضب ، على الرغم من ملامحه الجامدة ، وهو يسترجع تفاصيل قتاله مع (أدهم صبرى) ، فى (إلسمير) ، تلك الجزيرة الكندية النائية ، التى شهدت ميلاد ومصرع مجنون ، أراد أن يحقِّق حلمًا فشل كلُّ من قبله فى تحقيقه ، ألا وهو السيطرة على العالم ..

لقد كانت مهمَّة (موشى) هى التخلُّص من (أدهم صبرى) ، ولكنه وجد أن الخطر فى (إلسمير) لا يهدِّد دولة (أدهم صبرى) وحدها ، وإنما يهدِّد العالم

(*) راجع قصة (الجليد المشتعل) .. المغامرة رقم (٦٥)

كله ، بما فى ذلك دولته . وبدلاً من أن يقتل (أدهم) ، انضمَّ إليه ، وقاتل إلى جواره ؛ لإنقاذ دولته أوّلاً ، والعالم ثانيًا ..

وانتهت المهمّة بالظَّفَر ..

فشلت خطّة السّيطرة على العالَم ، وانتهى ديكتاتور جديد ، قبل أن يبدأ عهده ..

لقد نجح (أدهم صبرى) و (موشى دزرائيل) فى إنقاذ العالَم ..

ولكن رأى رؤساء (موشى) كان يختلف ..

لقد رأوا أنه لم يفز ، وإنما فشل ..

لقد استعدّ لقتل (أدهم صبرى) ، بعد أن تمّ إنقاذ العالَم ، ولكن (أدهم) لم يسمح له ، وباغته ، وهزمه ، وانتصر ..

أمّا هو .. (موشى دزرائيل) .. فقد فشل ..

فشل لأوّل مرّة فى حياته ..

فشل ؛ لأن خصمه كان (أدهم صبرى) ..

لقد أصبح ذلك الاسم الآن يَعْنِى له الكثير ..

لقد أصبح هو الفيصل بين النجاح والفشل فى حياته ..

وهو يكره الفشل ..

أفاق من أفكاره وذكرياته بغتة ، حينما وقع بصره على (سعيد جبر) ، رجل المخابرات المصرية فى (برن) ، وهو يتجه فى خطوات سريعة إلى رَدْهَة السفر بالمطار ، وعلى الرغم من أن كل عضلة من عضلات (موشى) قد تحفّزت للعمل ، إلّا أن ملامحه ظلّت جامدة كعادته ، وهو يغادر موقعه ، ويتّجه نحو (سعيد) ..

وتلفّت (سعيد) حوله فى حَذَر ، وهو يتأكّد من وجود جواز سفره ، وتذكِرَته ، وشعر ببعض الاطمئنان ، حينما لم يجد حوله سوى رجل وقور ، فى أواخر العِقْد السادس من العمر ، وسيّدة عجوز ، وطفل لايتعدّى العاشرة من عمره ، ولكنه .. وقبل أن يرفع يده من جيب سترته ، حيث يرقد جواز سفره ، وتستقر تذكِرَته ، اصطدم به الرجل الوقور فى حركة بدت عفويّة ، واعتذر له باللغة العربية ، وبلهجة مصرية خالصة ، وهو يقول :

ـــ معذرة يا سيّدى .. لقد تعثّرت .

ابتسم (سعيد) ، وهو يقول :

ـــ لا عليك يا سيّدى .. أنت مصرىّ مثلى .. أليس كذلك ؟

تجمّدت أطراف (سعيد) لحظة ، وتفجّر عرق بارد فى

جبينه ، حينما دسّ الرجل فوّهة مسدّسه فى جيبه ، وهو يقول فى سخرية ، وبلغة عبريّة واضحة :

— كلّا .. ليس كذلك .

كان ذلك الرجل الوقور هو (موشى دزرائيلى) ، فى وجه جديد ، وكانت سبّابته تستعد لاعتصار زناد مسدّسه ، وانتزاع روح رجل المخابرات المصرىّ رقم (أربعة) ..

ولكن (سعيد) تحرّك فى سرعة ، فمال جانبًا ، وقفز إلى الوراء ، وامتدّت يده فى سرعة إلى مسدّسه ، وانتزعه من جيب سترته بحركة حادّة ، إلّا أن رصاصة مسدّس (موشى) انطلقت فى هدوء وسكون ، عبْر الفوّهة المزوّدة بكاتم للصوت ، وأصابت مسدّس (سعيد) ، فأفلت من يده ، وطار بعيدًا ..

ووجد (سعيد) نفسه أعزل ، أمام قاتل محترف ، لا يُشقّ له غبار ، فدار على عقبيْه ، وانطلق يعْدو مبتعدًا ، ولكن (موشى) استدار إليه فى هدوء ، وصوّب فوّهة مسدّسه إلى رأسه ، ثم .. أطلق النار ..

وحافظ (موشى) على شهرته ، فهو حتى هذه اللحظة ، لم يخطئ إصابة هدفه أبدًا ..

* * *

الأحد : الرابع من يونيو .. الثامنة صباحًا ..

(برلين الغربية) .. الخطة الأخيرة فى مهمّة (موشى دزرائيلى) ..

رجل المخابرات المصرىّ (صالح رياض) ، هو الأخير فى القائمة ..

وتعلّقت عينا (موشى) بجسد (صالح) ، الذى يبدو واضحًا ، من خلف نافذة حجرته ، فى تلك البناية الأنيقة المطلّة على واحد من أشهر وأكبر شوارع (برلين الغربية) ، وظلّت ملامحه جامدة باردة ، على الرغم من ذلك الانفعال القوىّ ، الذى تجيش به نفسه ..

لقد أصرّ إصرارًا شديدًا ، على أن يتولّى عملية التخلّص من رجال المخابرات المصرية الخمسة بنفسه ، على الرغم من معرفته بكل ما سيتجشّمه من عناء ، فى سبيل ذلك ، وبضرورة انتقاله من دولة إلى أخرى ، على مدار أربعة أيام فحسب ، ولكنه كان يريد إثبات تفوّقه ، وقدرته على العمل والأداء ، بعد أن تلقّى أوّل هزائمه ، طوال حياته العملية ، على يد (أدهم صبرى) ..

والقضاء على (صالح رياض) يعدّ بمثابة التوقيع ، على شهادة نجاحه وتفوّقه ..

وفى هدوء ، اتّجه (موشى) نحو البناية ، التى يقيم فيها (صالح) ، واستقلّ المصْعد إلى الطابق الرابع ، حيث يقطن (صالح) ، ودقّ باب شقة هذا الأخير فى هدوء ، وهو واثق من براعة تنكّره ، وحسن أدائه ، وسيطرته على كل الأحداث ..

ومضت فترة من الصمت ، قبل أن يسمع صوت (صالح) ، الذى يحفظه عن ظهر قلب ، وهو يسأل من خلف الباب :

ـــ من الطارق ؟

سعل متظاهرًا بالإصابة ببرد شديد ، وهو يقول فى صوت متحشرج :

ـــ إنه أنا .. (نادر) .

كان واثقًا من أنه يحمل وجه (نادر توفيق) ، صديق (صالح) ، وزميله فى إدارة المخابرات العامة ، فهو أستاذ فى فنّ التنكّر ، وانتحال الشخصيّات ..

الشىء الوحيد الذى يفتقر إليه ، فى هذا الفنّ ، هو الحنجرة المرنة ؛ لذلك سعل ، وتعمّد أن يبدو صوته متحشرجًا ، حتى لا ينتبه (صالح) إلى فارق نبرات الصوت ، بينه وبين (نادر) ..

ومضت لحظة أخرى من الصمت ، أيقن (موشى) خلالها أن (صالح) يتأكّد من شخصيته ، عبْر العين السحرية ، التى تتوسّط الباب ، ثم فتح الباب ، ورأى (موشى) على عتبته (صالح) ، وهو يسأله فى لهفة وقلق :

ـــ لماذا أتيت فى مثل هذه الساعة ؟.. هل من جديد ؟

سعل (موسى) مرّة أخرى ، وهو يقول :

ـــ بالتأكيد .

أفسح له (صالح) الطريق ، فخطا إلى داخل الشقّة ، وانتظر حتى أغلق (صالح) الباب ، واستدار يسأله فى قلق :

ـــ ماذا حدث ؟

دسّ (موشى) كفّه فى جيب معطفه ، وأحاط مقبض مسدّسه بأصابعه فى قوّة ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ لقد قتلوا (سعيد جبر) .

عقد (صالح) حاجبيه ، وهو يقول :

ـــ أأتيت لتخبرنى بذلك فقط ؟.. إننى أعلم بالطبع .. لقد أبلغونى هاتفيًا مساء أمس .

استعاد (موشى) صوته الحقيقى ، وهو يقول فى برود :

ـــ ليس هذا هو السبب الوحيد لحضورى .

ازداد انعقاد حاجبىْ (صالح) ، وهو يقول فى حِدّة :

ـــ ما هذا ؟.. لماذا تبدّل صوتك هكذا ؟

أخرج (موشى) مسدّسه ، من جيب معطفه ، فى سرعة ، وصوّب فوّهته نحو صدر (صالح) ، وهو يقول :

ـــ لأننى لست (نادر توفيق) ، ولا يمكن أن أنتمى يومًا للمخابرات المصرية .

كان (موشى) من ذلك النوع ، الذى يضع فى اعتباره دومًا كل الاحتمالات والظروف ، فقد كان يتوقّع أن يتراجع (صالح) فى دهشة وذعر ..



وفى هدوء .. نزع الرجل قناعًا مطاطيًا رقيقًا
عن وجه ، فبدت ملامحه الوسيمة القويّة ..!

أو ينهار ..

أو يتمالك نفسه فى سرعة ، ويهاجمه ..

ولكنه لم يتوقَّع أبدًا ما حدث بالفعل ..

لقد ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (صالح رياض) ، واتسعت ، ثم لم تلبث أن تحوَّلت إلى ضحكة ساخرة عالية ، تفجَّرت لها دهشة قويّة عارمة فى أعماق (موشى) ، على الرغم من أن ملامحه ظلَّت جامدة باردة ..

وفجأة .. فقدت ملامحه برودها وجمودها ، وعلتها مسْحة من الدهشة الحقيقية ، حينما انقلب صوت (صالح) رأسًا على عقب ، وحلَّ محله صوت ساخر مُستفز ، لم ينس (موشى) نبراته القويّة بعد ..

صوت يقول فى تهكّم لاذع مخيف :

— وماذا فى ذلك ؟.. أنا أيضًا لست (صالح رياض) .

وفى هدوء .. نزع الرجل قناعًا مطاطيًا رقيقًا عن وجهه ، فبدت ملامحه الوسيمة القويّة ، وهو يستطرد بنفس اللهجة الساخرة :

— إن اسمى هو (أدهم) .. (أدهم صبرى) ..

* * *

٣ ــ المــواجهة ..

ارتجف كل عِرْق من عروق (موشى) ، وانتفض انتفاضة غاضبة حانقة ، ولكن ملامحه التي قُدَّت من صَخر صُلب ظلّت جامدة ، باردة ، وهو يتطلّع إلى وجه (أدهم) ، وابتسامته الساخرة ، واشتدّت قبضته اليمنى على مسدّسه ، المصوّب إلى صدر (أدهم) ، على حين نزعت أصابعه اليمنى عن وجهه ذلك القناع ، الشبيه بقناع (أدهم) ، والذى يحمل وجه (نادر) ، فبدت من تحته ملامحه الحقيقية ، وهو يلقى القناع بعيدًا ..

وقف شيطانا المخابرات ، كلٌّ فى مواجهة الآخر ، فى صمت وهدوء ، ثم كان صوت (أدهم صبرى) هو أول ما حطّم حاجز الصّمت ، وهو يقول فى سخرية :

ــ هل أدركت الآن أن التنكُّر فن عميق يا عزيزى (موشى) ؟.. إنه لا يعتمد على ملامح الوجه فحسب ، وإنّما على التقمُّص الكامل لشخصية من تنتحل وجهه ، وهذا يَعْنى

أن تتحدّث بصوته ، وتأتى بكل حركاته وخلجاته .. وهذا ليس بالأمر الهيّن يا عزيزى رجل (الموساد) الأوّل ، فالبراعة فى هذا الفن تحتاج إلى رجل ، هو مزيج من الرسّام ، والنحّات ، والممثّل ، والحاوى أيضًا .

قال (موشى) فى برود ، تسلّلت إليه ــ على الرغم منه ــ نبرة غاضبة :

ــ وهل تتصوّر أنك هذا الرجل ؟

هزّ (أدهم) كتفيه فى استهتار ، وهو يقول :

ــ إلى حدّ ما .

ثم استعاد لهجته الساخرة ، وهو يستطرد :

ــ أمّا أنت ، فتحتاج إلى المزيد من المران والخبرة فى هذا المضمار ، فلقد عجزت عن تقليد صوت (نادر) ، واحتلت على ذلك بخدعة قديمة سخيفة ، فحتى مع سُعالك ، وصوتك المُتحشرج ، كان تنكُّرك واضحًا .. بالنسبة لى على الأقل .

عاد الصمت يلفُّهما برداء ثقيل بضع لحظات ، ثم قال (موشى) فى برود :

ــ سأحاول استيعاب ذلك الدرس .

لوّح (أدهم) بكفه فى هدوء ، وهو يقول :

ــ هناك العديد من الدروس ، التى ينبغى لك استيعابها يا عزيزى (موشى) ، فلقد استغرقت مهمتك وقتا طويلًا ، حتى أنك منحتنا فرصة كافية ؛ لإنقاذ الفريسة الخامسة ، وفهم أسلوبك فى العمل .

رفع (موشى) فوّهة مسدسه ، نحو رأس (أدهم) ، وهو يقول :

ــ هل تعلم كم يكلفنى التخلص منك ، ومن ثرثرتك يا رجل المخابرات المصرية ؟.. إن هذا لن يكلفنى أكثر من ضغطة واحدة على زناد مسدسى ، فأنت ، وإن لم تكن قد لاحظت ذلك ، أعزل تماما .

أشار (أدهم) إلى مسدس (موشى) فى استخفاف ، وهو يقول فى سخرية :

ــ هل تعنى أن ذلك المسدس ، يجعلك أكثر تفوقًا ؟

أجابه (موشى) فى برود :

ــ بالتأكيد .

وفجأة .. وقبل أن تكتمل حروف كلمة (موشى) ، تحرّكت قدم (أدهم) ، فى خفة ومرونة فائقتين ، وركلت

مسدس (موشى) ، فأطاحت به بعيدًا ، ثم عادت إلى جوار شقيقتها ، قبل أن يقول (أدهم) فى سخرية :

ــ حسنًا .. هذا يجعلنا متعادلَين .. أليس كذلك ؟

عقد (موشى) حاجبيه فى نظرة غضب ، لم تستغرق سوى ثانية واحدة ، عادت بعدها ملامحه إلى جمودها ، وهو ينزع معطفه وسترته ، ويلقيهما بعيدًا ، ثم يقول فى هدوء :

ــ لا بأس يا رجل المخابرات المصرية .. إننى أفضّل هزيمتك بالأيدى العارية .

انحنى (أدهم) أمامه ، كما تقتضى تقاليد القتال اليابانية ، وانحنى (موشى) بدوره ، ثم انتصبت قامتاهما وارتفعت قبضاتهما ، وأطلق كل منهما صرخته القتالية ..

واشتبك شيطانا المخابرات ..

* * *

كان يمكننا أن نكتفى بقولنا : إن القتال كان رهيبًا ، وإن الصراع كان مثيرًا ..

ولكن كلا ..

إن قتالًا من هذا النوع، بين اثنين من أقوى رجال المخابرات فى العالم أجمع، ليستحق أن نسجّل كل خطوة، وكل حركة فيه ..

إنه أشبه بمزيج من بطولة دولية للشطرنج ، وصراع أوليمبى ؛ للفوز بالميدالية الذهبية فى فنون الدفاع عن النفس ، وتراشق نيران مكثّف ، بين اثنين من أقوى الجيوش ..

إنه — باختصار — لقطة نادرة ..

لقد كان (موشى) هو أوّل من انقضّ ، فانحنى نصفه العلوىّ إلى الخلف ، وارتفعت قدمه اليُسْرَى — فى حركة نصف دائرية — هدفها وجه (أدهم) ، الذى مال يسارًا فى خفّة ، وتلقّى قدم (موشى) على ساعده اليمنى ، ثم غاص إلى أسفل ، ولكم (موشى) فى معدته لكمة قوية ، فانحنى هذا الأخير إلى الأمام ، وبدا وكأنه يتأوّه ، إلّا أنه استكمل انحناءته فى مرونة مدهشة ، وانقلب على ظهره ، ثم دفع قدميه فى صدر (أدهم) ، الذى شعر وكأن حائطًا من الصلب قد ارتطم بضلوعه ، ودفعه إلى الخلف ..

وفى رشاقة رائعة ، قفز (موشى) واقفًا على قدميه ، وسدّد بقبضته لكمة قويّة ، إلى فكّ (أدهم) ، ولكن هذا الأخير مال برأسه يمينًا ، وتفادى اللكمة ، ثم ثنى ركبتيه حتى لامستا صدره ، وقفز ككرة من المطاط ، وهو يفرد ساقيه عن آخرهما ، ويدفعهما فى صدر (موشى) كالقنبلة ..

واندفع (موشى) إلى الخلف ، مايقرب من المترين ، وسقط على ظهره .. ولكنه لم يكد يمسّ الأرض ، حتى أكمل دورته إلى الخلف ، وقفز واقفًا على قدميه مرّة أخرى ، وتفادى لكمة ساحقة من قبضة (أدهم) اليُسْرَى ، ودار على عقبيْه ، وألقى جسده أرضًا ، ليعتمد براحتيه على أرضية الحجرة ، ثم يدفع قدميه إلى أعلى ، لترتطما بوجه (أدهم) ، ثم عاد يعتدل واقفًا ، ويدور لمواجهته مرّة أخرى ..

وابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :

— ضرباتك لابأس بها ، ولكنها مازالت بطيئة ، وتحتاج إلى مزيد من القوة .

أجابه (موشى) فى برود :

— حسنًا .. سأنقش كلماتك الأخيرة هذه ، على شاهد قبرك .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، قبل أن يقول :

— لو أنك تقصد أنك ستهديه إلىّ ؛ لأحتفظ به للذكرى ، فلا بأس ، فأنا أظنّ أنك لن تقف أمام شاهد قبرى أبدًا ياعزيزى (موشى) ، فالأرواح الضالّة لايُسمح لها بمغادرة الجحيم ، بعد أن تُلقى فى أسفل دَرْك فيه .

أجاب (موشى) فى برود :

ـــ هل ستقاتل ، أم أنك كنت تحلم بلعب دَوْر البطولة ، فى مسرحية هزلية ؟

ابتسم (أدهم) مرّة أخرى فى سخرية ، وقال :

ـــ بل سنقاتل يا عزيزى (موشى) ، فلن أجد أبدًا نصًّا هزليًّا ، أفضل مما تلعبه الآن .

انطلقت مرّة أخرى صرخاتهما القتالية ، وعاد كل منهما ينقضُّ على خصمه ..

وفى هذه المرّة ، أدرك (موشى) أن (أدهم) كان يعابثه حقًّا ، حينما كان يقاتله منذ لحظات ..

لقد أطلق (رجل المستحيل) ـــ فى هذه المرّة ـــ كل طاقاته القتالية الكامنة ، فى وجه خصمه ..

لقد بدأ (موشى) القتال ، هذه الجولة أيضًا ..

بدأه بلكمة قوية ، وجّهها إلى فك (أدهم) ، ولكن هذا الأخير تحوّل فجأة إلى كتلة من المرونة ، والرشاقة ، والخِفّة ، والقوّة ..

لقد انحنى ، ومال ، ودار حول نفسه ، وقفز ..

كل هذا بدا لـ (موشى) وكأنه قد حدث فى لحظة واحدة،

حتى أنه فوجئ بقدمَىْ (أدهم) تحيطان بعنقه ، ورأى هذا الأخير يسقط بظهره أرضًا ، ثم يجذبه من عنقه بساقيه ، ويرفعه فى الهواء ، ثم يلقى به خلفه ، ليرتطم بالحائط فى قوّة ، ثم يسقط على أم رأسه ..

ودارت الأرض أمام عينى (موشى) ، وأحاطت بهما غشاوة رمادية ، يخالطها لون أحمر ، وحاول أن ينهض فى سرعة ، ولكن ركلة قوية من قدم (أدهم) ، جعلت رأسه يرتطم مرّة أخرى بالحائط ، فيتضاعف الدُّوار ، وتزداد الغشاوة ..

وتراجع (أدهم) ، وعقد ساعديْه أمام صدره ، وهو يقول فى سخرية :

ـــ هل استوعبت الدرس الثانى يا (موشى دزرائيلى) ؟

حاول (موشى) أن يتكلّم ، وأن يسخر من (أدهم) ، مثلما يسخر هذا الأخير منه ، ولكن مرارة الهزيمة فى حلقه خنقت كلماته ، فلاذ بالصمت لحظة ، ثم فجأة نبض قلبه فى عنف ، حينما تعلّقت عيناه بمسدسه ، المُلقى على قيد خطوة واحدة منه ، فاستعادت عضلاته مرونتها ، مع عودة الأمل بالظفر إلى صدره ، وتحرّكت يده فى سرعة وخفّة ، فالتقطت

المسدس ، ورفعه إلى صدر (أدهم) ، وهو يهتف فى صوت متحشرج :

— كلا يا رجل المخابرات المصرية ، إننى أرفض استيعاب دروسك السخيفة ، ولكن خذ أنت منى هذا الدرس الأخير .. لا تحتفل أبدًا بالفوز ، قبل أن يلفظ خصمك أنفاسه الأخيرة .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول :

— هل يروق لك أن تنتصر بهذه الوسيلة الحقيرة ؟

أجابه (موشى) فى برود :

— سأهدى إليك درسين جديدين أيها الرجل .. أولهما : أن تبحث دومًا عن النصر ، بغضّ النظر عن الوسيلة .. أما الثانى فهو .....

تدفّقت كراهيته مع حروف كلماته ، وهو يستطرد :

— إن (موشى دزرائيل) لم يخطئ إصابة هدفه قطُّ .

ودوّى صوت طلق نارىّ أصاب هدفه ..

* * *

٤ — الدَّرس ..

امتزج دوِىّ الرصاصة بضحكة عالية فى السُّخرية والتهكّم ، انطلقت من بين شفتى (أدهم) ، وبشهقة تجمع ما بين الدهشة والألم ، قفزت من حلق (موشى) ، بعد أن أصابت الرصاصة مسدسه ، وعادت تلقى به بعيدًا ، والتفتت عيناه إلى باب حجرة جانبية ، حيث وقفت (منى) حاملةً مسدسها الصغير فى قبضتها ، ومبتسمة فى سخرية ، وهى تقول :

— درس جديد أيها المتحذلق الموسادىّ .. لا تولى كل اهتمامك إلى الخصم ، الذى يقف فى مواجهتك فقط ، فقد تأتى الهزيمة من خلفك .

ظلّ وجه (موشى) جامدًا ، لا يشى بكل الانفعالات التى تتفجّر فى أعماقه ، ثم نهض فى بطء ، ونفض عن قميصه غبارًا وهميًا ، وهو يقول فى هدوء :

— أهو الدرس الأخير ؟

أجابه (أدهم) فى هدوء مماثل :



والتفتت عيناه إلى باب حجرة جانبية ، حيث وقفت (منى) حاملة مسدسها الصغير فى قبضتها ، ومبتسمة فى سخرية ..

ــ نعم .. إنه كذلك .

عقد (موشى) ساعديه أمام صدره ، وواجه (منى) ، وهو يقول :

ــ هيّا إذن .. ضغطة واحدة على الزّناد تمنحكما النصر .

قالت (منى) فى برود ، وهى تجذب إبرة مسدسها :

ــ بكل سرور .

زوَى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ كلّا يا (موشى) .. إذا كان هذا أسلوبكم فى (الموساد) ، فنحن نختلف ..

التفت إليه (موشى) ، وحدجه بنظرة باردة ، وهو يقول :

ــ لا تحاول إقناعى بأنكما لا تنويان قتلى .

غمغمت (منى) فى صرامة :

ــ ومن قال لك إن .....؟

قاطعها (أدهم) ، وهو يقول لـ (موشى) فى حزم :

ــ هذا صحيح يا (موشى) .. إننا لا ننوى قتلك .

اتسعت عينا (منى) فى دهشة ، وصاحت فى استنكار غاضب :

— ماذا تقول يا (أدهم) ؟.. لقد قتل هذا الوغد أربعة من خيرة رجالنا ، وهو يستحق القتل بلا رحمة ، ولو أنه هو الذى يحمل السلاح فى مواجهتنا ، ما تردَّد فى قتلنا و .....

قاطعها (أدهم) مرَّة أخرى فى صرامة :

— فلنترك هذا الأسلوب لهم ، وللقتلة والسفَّاحين ، ورجال العصابات .. إننى لن أقتل رجلاً أعزل .

صاحت فى غضب :

— سأقتله أنا إذن .

هتف (أدهم) فى صرامة :

— قلت كلَّا .

ثم التفت إلى (موشى) ، واستطرد فى حزم :

— هذا درس جديد لك يا رجل (الموساد) .. العفو عند المقدرة .. قد لا تستوعب ذلك الدرس فى سهولة ، ولكننى أومن به تمامًا .. لقد فشلت فى هذه المهمَّة .. عُدْ إلى بلادك ، ولتَحْقِن الدماء هذه المرَّة .

تطلَّع إليه (موشى) فى حَيْرة ، وعقدت (منى) حاجبيها فى غضب ، ثم قال الأوَّل فى برود ، وهو يلتقط سترته ومعطفه :

— سيقتلك أسلوب الفرسان هذا يومًا يا رجل المخابرات المصرية .

غمغم (أدهم) فى هدوء :

— لن يؤسفنى ذلك حينذاك .

ارتدى (موشى) سترته ومعطفه فى هدوء ، وهو يقول :

— هل تظن أننى سأرحل ، قبل أن أقتلك ؟

أجابه (أدهم) فى صوت هادئ :

— كلَّا .. أعلم أنك ستبذل المستحيل لتفعل .

ثم تحوَّل صوته الهادئ إلى نهر من الصرامة ، وهو يستطرد :

— ولكن حَذَارِ أن نلتقى فى المرَّة القادمة ، وأنت تحمل سلاحًا ، فحينئذ لن أتردَّد فى أن أقتلك .

رمقه (موشى) بنظرة باردة ، ثم اتجه نحو باب الشقة ، وفتحه ، ثم استدار إليه قائلًا :

— سأتذكَّر هذا الدرس بالذات يا (أدهم صبرى) .. سأتذكَّره جيِّدًا .

ثم غادر الشقة ، وأغلق بابها خلفه فى هدوء ..

* * *

« كان ينبغى أن نقتله .. » ..

هكذا صاحت (منى) فى غضب ، وهى تجلس إلى جوار

(أدهم) ، الذى انطلق بسيارته نحو السفارة المصرية فى (برلين) ، فأجابها فى هدوء :

— لن أكرّر شرح وجهة نظرى ، إزاء موقفك هذا أيتها النقيب .

أحنقها استخدامه لرتبتها الرسمية فى حديثه ، فقالت فى غضب :

— كما تشاء أيها المقدّم .. أنت الرئيس هنا .

ضحك فجأة فى مرح ، وهو يقول :

— تبدين أكثر طرافة ، حينما تغضبين .

غمغمت فى جِدّة :

— وأنت تبدو أكثر سخافة ، حينما تتعامل رسميًّا .

ثم استدركت فى حَنَق :

— يا سيادة المقدّم .

أطلق ضحكة أخرى مَرِحة ، ثم قال :

— لا بأس أيتها النقيب .. أين تحبين أن أدعوك لتناول طعام العشاء ؟

غمغمت فى برود :

— ينبغى أن أعلم أوّلًا .. هل سنذهب بالزىّ الرسمىّ ؟

أوقف سيارته أمام مبنى السفارة المصرية ، وهو يقول ضاحكًا :

— لست أدرى .. إننى لم أرَكِ من قبل فى الزىّ الرسمىّ .

ورقّ صوته ، واختلط بلهجة عاطفية حانية ، وهو يستطرد :

— لاشكّ أنك ستبدين فاتنة .

خفق قلبها فى عنف ، وتضرّج وجهها بحُمْرة الخجل ، وهى تغمغم :

— أهو غَزَل رسمىّ .. يا سيادة المقدّم ؟

مال نحوها ، وهمس فى أذنها فى رِقّة :

— بل همسة حبّ ، أيتها النقيب .

ابتسمت .. وبدت ابتسامتها رائعة ، وسط ذلك اللون الوردىّ ، الذى صبغ بشرتها ، وهى تغادر معه السيارة ، ويعبُران معًا بوّابة مبنى السفارة المصرية ..

ولكن للأسف .. تلك اللوحة العاطفية الرائعة لم تكتمل .. لقد شوّهتها عينا (موشى) ، الذى كان يرقب ما يحدث من بعيد ، وهو يغمغم فى هدوء :

— كما توقّعت .. سيلغان السفير بانتهاء المهمة ، وفقًا للتقاليد .

ثم استدار ، واتجه فى هدوء إلى مكتب صغير من مكاتب الهاتف ، وقال للعاملة فى ألمانية سليمة للغاية :

ــ أريد إرسال (تلكس) عاجل .. إلى (تل أبيب) .. وسأنتظر ورود الرّد .

استعدّت العاملة لإرسال ما يطلب ، على حين استطرد هو فى هدوء :

ــ أرسل ما سأمليه عليك .. لقد وصلت السمكة الكبيرة إلى مصبّ النهر ، وسيتمّ اصطيادها ، قبل أن تغادره .. التوقيع (م. ح. د.) .

* * *

اقتحم رجل طويل نحيل ، ذو أنف أجدع ، حجرة مدير جهاز المخابرات ، المعروف باسم (الموساد) ، ووضع أمامه ذلك (التلكس) ، الذى أرسله (موشى) ، وهو يقول فى انفعال :

ــ لقد تلقينا هذا الآن يا سيّدى .

قرأ مدير (الموساد) (التلكس) فى اهتمام ، ثم لم يلبث أن هتف فى انفعال :

ــ السمكة الكبيرة؟!.. إنه يقصد ذلك الشيطان

(أدهم صبرى) .. لقد كنت أتوقّع أنهم سيرسلونه فى هذه العملية .

قال الطويل فى لهجة أقرب إلى اللّهاث :

ــ يبدو أنه قد أحبط الجزء الأخير من العملية بالفعل يا سيّدى ، فـ(موشى) لم يُرسل اللفظ المتفق عليه ، الذى يعنى نجاح الجزء الخاص بـ(برلين) .

ضرب مدير (الموساد) سطح مكتبه بقبضته فى حدّة ، وهو يقول فى غضب :

ــ هذا ما يحدث دوْمًا ، ما إن يدسّ ذلك الشيطان أنفه فى إحدى عملياتنا ، حتى يفسدها تمامًا .

ثم تألّقت عيناه ، وهو يستطرد :

ــ ولكنها فرصة مثالية للتخلّص منه ، ومن كل المتاعب التى يجلبها وجوده ؛ فلا ريب أن أعصابه قد استرخت الآن ، وهو يظن أن العملية قد انتهت .

سأله الطويل فى انفعال :

ــ هل تأمر (موشى) بتصفيته ؟

هزّ مدير (الموساد) رأسه نفيًا فى بطء ، وحكّ ذقنه بسبّابته ، وهو يقول :

— (موشى) وحده لن يكفى لتصفيته .. لقد هزمه ذلك الشيطان المصرى من قبل .. إننا سنطلق خلفه كل رجالنا فى (برلين) .. ولن نسمح له بمغادرتها حيًا أبدًا .

ثم نهض من خلف مكتبه ، وهو يستطرد فى حماس :

— مُرْ (موشى) بالعودة فورًا ، فحماسه الزائد قد يُفسد كل شىء ، واطلب من خبرائنا أن يعدُّوا خُطَّة سريعة مُحكَمة ، للقضاء على (أدهم صبرى) قضاءً مُبْرَمًا ، وليطلقوا على هذه الخُطَّة اسمًا كوديًا جديدًا ..

وصمت لحظة مفكرًا ، ثم أضاف فى انفعال :

— فليكن اسمها (تصفية الشيطان) .

* * *

وقف (موشى) فى مكتب الهاتف الصغير ، المواجه للسفارة المصرية ، ينقل بصره فى اهتمام ، مابين سيارة (أدهم) ، التى تقف أمام السفارة ، وجهاز (التلكس) الصغير ، الذى ينتظر أن يحمل إليه أوامر رؤسائه ..

وأخيرًا .. بدأ الجهاز فى نقل رسالة جديدة ، تلقتها العاملة فى هدوء وآلية ، ثم رفعت عينيها إلى (موشى) ، وهى تقول :

— لقد وصل الرد .. ياهر (هـ . ج . د .)

اختطف (موشى) الورقة ، التى تحمل الرد ، من يدها فى خفة ، وعقد حاجبيه ، وهو يقرأ فيها ما يلى :

— « عُد إلى الزورق .. سيتمّ اصطياد السمكة الكبيرة بواسطة باقى صيَّادينا ، الذين تلقَّوا الآن الأوامر بذلك .. نكرِّر .. عُد إلى الزورق فورًا » .

هتف (موشى) فى سخط :

— هُراء .

تطلَّعت إليه العاملة فى دهشة ، حينما مزَّق الورقة ، وألقاها فى صندوق القمامة ، ثم دسَّ كفَّيه فى جيبى معطفه ، وغادر المكتب ، وهو يغمغم بالعِبْرِيَّة ، التى لا تفهم منها حرفًا واحدًا :

— إن السمكة الكبيرة تخصُّ (موشى دزرائيلى) وحده ، ولن يصطادها غيره .

هزَّت العاملة كتفيها ، وعادت تُولى اهتمامها إلى عملها ، وهى تغمغم :

— ياله من عمل !!.. إننا نلتقى هنا بكل صنوف البشر .

لم تدرك ، وهى تنطق هذه العبارة ، أنها تلتقى — لأوَّل مرَّة — بصنف جديد من البشر .. صنف أقرب إلى الشياطين ..

* * *

ابتسم السفير المصرى، وهو يقول لـ(أدهم) فى ارتياح:

— من حسن الحظ أن هذه العملية قد انتهت بسرعة أيها المقدّم ، فأنا أكره أن يحدث ما يسىء إلى العلاقات ، بيننا وبين أيّةِ دولة فى العالم .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— اطمئن يا سيادة السفير ، إن أعمال المخابرات لا تسىء أبدًا إلى العلاقات بين الدول ، إلّا حينما تفشل ، ففى عالمنا يحاط النجاح عادة بالسّرّيّة ، على حين يكون الفشل فضيحة .

ضحك السفير ، وهو يقول :

— أعلم ذلك أيها المقدّم .. أعلم ذلك .

نهض (أدهم) و (منى) ، وصافحا السفير فى احترام ، و (أدهم) يقول :

— يؤسفنى أننا سنضطر للانصراف يا سيادة السفير ، فسنستقلّ أوّل طائرة إلى (القاهرة) .

صافحها السفير فى حرارة ، وهو يقول :

— كنت أتمنّى أن تبقيا فى ضيافتنا بعض الوقتٌ ، ولكن أمثالكما تحتاج إليهم بلادهم دومًا .

غمغمت (منى) بابتسامة صافية :

— هذا صحيح .

غادر الاثنان السفارة فى هدوء ، وابتسم (أدهم) فى مرح ، وهو يفتح باب سيارته لـ(منى) ، قائلًا :

— إننى لم أسمع جوابك بعد أيتها النقيب .. أين تحبّين أن أدعوك لتناول العشاء ؟

أطلقت ضحكة صافية ، وهى تجلس فى السيارة ، قبل أن تقول :

— إننى أترك الاختيار لك يا سيادة المقدّم .. فأنت القائد ، على الرغم من أن العملية قد انتهت .

ولكنها كانت على خطإ ..

إن العملية الفعلية لم تكن قد بدأت بعد ..

أو أنها قد أوشكت على الانتهاء ..

فبينما كان (أدهم) يدور حول مقدّمة السيارة ؛ ليحتلّ مكانه خلف عجلة القيادة ، كانت هناك فُوّهة مسدّس ، مزوّد بكاتم للصوت ، مصوّبة نحو رأسه ، وأمام زناد هذا المسدّس ، كانت سبّابة (موشى دزرائيلى) ..

الرجل الذى لم يخطئ إصابة هدفه قطّ ..

* * *


وقبل أن تنطلق الرصاصة القاتلة ، من فُوّهة المسدَّس المزوَّد بكاتم للصوت وتستقر فى رأس بطلنا ، سمع (موشى) صوتًا من خلفه ..

٥ ــ وبدأت العملية ..

لم يكن (موشى دزرائيل) من ذلك النوع ، الذى يمكن أن يتراجع عن قرار اتخذه ..

كان ــ مثل (أدهم) ــ يكره التردُّد والهزيمة ..

ولقد قرَّر أن يقتل (أدهم صبرى) فى هذه اللحظة ..

وعندما بدأت سبَّابته تعتصر زناد مسدَّسه ، وقبل أن تنطلق الرصاصة القاتلة ، من فُوّهة المسدَّس المزوَّد بكاتم للصوت ، وتستقر فى رأس بطلنا ، سمع (موشى) صوتًا من خلفه ، يقول بالعِبْرية :

ــ ليس الآن يا (موشى) .

خفض (موشى) مسدَّسه ، واستدار فى حركة سريعة ، يواجه صاحب الصوت ، وهو يقول فى حِدَّة ، قلَّما شابت نبراته :

ــ لماذا أتيت الآن يا (دافيد) ؟.. وكيف تجرؤ على منعى من قتل ذلك الشيطان المصرى ؟

عقد (دافيد) ، رجل (الموساد) ، حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— إنها لم تعد مهمتك الآن يا (موشى دزرائيلى) .. لقد صدرت الأوامر بعودتك فورًا إلى (تل أبيب) ، وسيتولى أفراد مكتب (برلين) مهمة القضاء على (أدهم صبرى) .

اطلت من عينى (موشى) نظرة باردة صارمة ، وقفز الحنق فى أعماقه إلى الذروة ، وهو يسمع من خلف ظهره صوت سيارة (أدهم) تنطلق ، واكتسى صوته ببرودة قاسية ، وهو يقول :

— يا للذكاء !!.. لو أنك تأخرت ثانية واحدة ، لكانت تلك العملية ، التى ستخططون لها ، وتقاتلون من أجلها ، قد انتهت ، ولسلمتكم جثة رجل المخابرات المصرى ، على طبق من ذهب .

قال (دافيد) فى حدة :

— إنك تستهين كثيرًا بقدرات ذلك الشيطان المصرىّ يا (موشى) .

أجابه (موشى) فى غضب :

— بل أنتم الذين تبالغون كثيرًا فى قدراته .

ران عليهما صمت ثقيل لحظة ، ثم قال (دافيد) فى صرامة :

— استقلّ أوّل طائرة يا (موشى حاييم دزرائيلى) ، واترك لنا مهمة تصفية (أدهم صبرى) .. هذا أمر .

انتصبت قامة (موشى) ، وهو يقول فى حزم :

— لن أغادر (برلين) ، قبل أن أقتل (أدهم صبرى) .

صاح (دافيد) فى وجهه محتدًا غاضبًا :

— أطع الأوامر يا (موشى) .

تفجّرت كلمة (موشى) كقنبلة من الصّرامة :

— كلّا .

احتقن وجه (دافيد) فى شدّة ، وهو يهتف :

— أيها الغبىّ .. إنك تفسد كل الأمور بعنادك .. لقد بدأت لحظة تدمير (أدهم صبرى) بالفعل ، وهى تقتضى ضرورة عودتك فورًا .

جاءته إجابة (موشى) المقتضبة الصارمة مرّة أخرى :

— كلّا .

لم يكد (موشى) ينطق حروف كلمته الأخيرة ، حتى شعر بفُوهتى مسدسين تلتصقان بظهره ، على جانبى عموده الفقرى ، وسمع (دافيد) يقول فى حزم وصرامة :

— سنفعل يا (موشى حاييم دزرائيلى) .. سنفعل ، أو تلقى حتفك .. الآن ..

* * *

أطلقت (منى) من أعماق صدرها زفرة قوية ، وهى تجلس إلى جوار (أدهم) ، فى طريقهما إلى المطار ، فابتسم هذا الأخير فى هدوء ، وهو يقول :

— إلى هذا الحد ؟!

تنهدت مرة أخرى ، وقالت دون أن تلتفت إليه :

— إننى أشعر بالحيرة .

سألها فى هدوء :

— لماذا ؟

التفتت إليه ، وهى تقول فى اهتمام :

— لأننى أعجز عن تحديد ما إذا كنا قد نجحنا فى هذه المهمة أم لا !!.. لقد قتل (موشى) أربعة من رجالنا ، وكان من المفروض أن نقتله بلا رحمة ، كقصاص عادل يستحقه ، لا أن نكتفى بإفساد محاولته وجريمته الخامسة فحسب .. إن بقاء الأفعى على قيد الحياة ، يعنى أن سُمَّها سيجد حتما ضحية جديدة ، إن عاجلا أو آجلا .

لم يجبها (أدهم) على الفور .. ظل صامتا وهو يوقف السيارة أمام المطار ، ثم قال فى هدوء :

— ربما كنت على حق يا (منى) ، فهذه العملية بدت لى سخيفة منذ البداية ، ولكننى ألتزم — منذ حداثتى — بمبادئ لقننى إياها والدى (رحمه الله) ، وهذه المبادئ جعلتنى أرفض قتل رجل أعزل ، حتى ولو كان سفاحا مثل (موشى دزرائيلى) .

قالت فى حدة :

— لا تنس أن والدك قد لقى حتفه ، بسبب تمسكه بهذه المبادئ .

عقد حاجبيه فى صرامة أخافتها ، وهو يقول :

— لهذا أحترم ذكراه .

ثم غادر السيارة فى حركة حادة ، وشعرت هى بالندم على عبارتها ، وهى تتبعه فى خطوات سريعة إلى داخل المطار ، ولم تجرؤ على التفوه بحرف واحد ، وهو ينهى إجراءات السفر .. وراجع ضابط الجوازات الألمانى أوراقهما فى اهتمام مبالغ ، وراح ينقل بصره بين صورتيهما فى جوازى السفر ، ووجهيهما ، ثم ابتسم ابتسامة لم ترق لهما ، وهو يقول لـ (أدهم) :

— أين حقائبك ياهِرْ (أدهم) ؟
أجابه (أدهم) فى برود :
— لسنا نحمل أية حقائب .
رفع الضابط حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يشير إلى حقيبة صغيرة ، بالقرب من (أدهم) ، قائلاً :
— هكذا ؟.. وماذا عن هذه ؟
لم يحاول (أدهم) أن يلتفت إلى الحقيبة ، وإنما قال فى هدوء ، وهو واثق من أنه هو و (منى) لا يحملان أية حقائب :
— إنها ليست حقيبتنا .
عاد الضابط يغمغم فى سخرية :
— هكذا ؟!
ثم انحنى فى هدوء ، والتقط الحقيبة ، وقرأ الاسم المنقوش على مقبضها ، وهو يقول :
— (أدهم صبرى) .. أليس هذا اسمك ياسيِّدى ؟
عقد (أدهم) حاجبيه فى دهشة ، واشتمَّ أنفه رائحة خدعة دنيئة ، وهو يقول فى حِدَّة :
— بلى .. هذا اسمى ، ولكنها ليست حقيبتى .
اختفت السخرية من ملامح الضابط الألمانى بغتة ، واكتسى وجهه بمزيج من الصرامة والغضب ، وهو يقول فى حِدَّة :

— هكذا ؟!
وبإشارة سريعة من يده ، وقبل أن ينطق (أدهم صبرى) بحرف واحد ، أو يتحرَّك هو و (منى) حركة واحدة ، أحاط بهما خمسة من رجال أمن المطار ، وصوَّبوا إليهما فوَّهات مدافعهم الرشاشة ، على حين استطرد الضابط الألمانى فى حزم :
— والآن ياهِرْ (أدهم صبرى) .. أهى حقيبتك أم لا ؟

* * *

عربد الغضب فى أعماق (موشى) ، حينما شعر بفوَّهتى المسدَّسين تلتصقان بظهره ، وسمع (دافيد) ، وهو يلقى إليه بأمر الرحيل الصارم ، وأيقن أنهم يمنعونه من قتل غريمه اللدود ، ويُصِرُّون على إبعاده عن العملية بأسرها ..
وتمرَّد كيان (موشى) كله ..
وفى حركة سريعة انحنى (موشى) ، وغاص بجسده إلى أسفل فى مرونة ، ثم ارتفعت قبضتاه تطيحان بالمسدَّسين ، قبل أن يقفز واقفًا على قدميه ، ويلكم (دافيد) فى فكِّه بقوَّة ، ثم يدور على عقبَيْه ، ويلكم الرجلين الآخرين بقبضتيه فى معدتيهما ، وانطلق يركض مبتعدًا ، فصاح به (دافيد) فى صوت مُختنِق :

— سأقتلك من أجل هذا يا (موشى) .

ولكن (موشى) لم يتوقف ، بل استقل أول سيارة أجرة صادفته ، وصاح بقائدها فى صرامة :

— المطار .

وانطلقت به السيارة إلى هدفه ، وتحسست يده مسدسه ، الساكن فى جيب معطفه ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يغمغم فى صرامة :

— السمكة الكبيرة من نصيبى أنا .. من نصيبى وحدى .

* * *

عقد (أدهم) حاجبيه فى حنق وصرامة ، وهو يقول للضابط الألمانى :

— ما الذى يعنيه كل هذا ؟.. قلت لك إن تلك الحقيبة اللعينة لا تخصنى .

أجابه الضابط فى صرامة :

— قل ما يحلو لك .. لقد تلقينا بلاغًا بشأنك .

شهقت (منى) فى دهشة ، حينما اختطف أحد رجال الأمن حقيبة يدها ، وصاحت فى حنق ، حينما رأته يقلّب محتوياتها على منضدة قريبة :

— ليس هذا من حقك .

برقت عينا الضابط الألمانى ، وهو يلتقط مسدسها الصغير ، من بين محتويات الحقيبة المبعثرة ، قائلًا :

— بل هو تفتيش قانونىّ يا سيّدتى .. تُرى ماذا لدينا هنا ؟.. مسدس صغير ، مصنوع بأكمله من البلاستيك القوىّ ، حتى لا تكشفه أجهزة التفتيش الإليكترونية .

ولوّح بالمسدس فى وجهها ، مستطردًا فى صرامة :

— ما الذى تفعله سيّدة رقيقة مثلك ، بمثل هذا النوع من المسدسات ، الذى صُنِعَ خصيصًا للإرهابيّين ، ومختطفى الطائرات ؟

أجابته فى برود :

— وما الذى يفعله سخيف مثلك فى إدارة أمن المطار ؟

عقد الضابط حاجبيه فى غضب ، احتقن له وجهه ، فازدادت حُمْرته ، وهو يلتفت إلى (أدهم) ، قائلًا فى حِدّة :

— هل تحمل أنت أيضًا مسدسًا من البلاستيك يا هر (أدهم) ؟

تجاهل (أدهم) السؤال ، وهو يقول فى صرامة :

— إنك ستثير أزمة دبلوماسية عنيفة ، بين دولتينا أيها الضابط ، وأنا أطالبك بالاتصال بسفارتنا هنا و .....

قاطعه الضابط فى حِدَّة :

ــ ليس الآن يا هِرْ (أدهم) .

ثم أشار إلى فتاة شقراء ، ذات عينين زرقاوين لامعتين ، ترتدى زِىّ رجال الأمن ، وهو يستطرد :

ــ سنقوم بتفتيش السَّيِّدة أوَّلًا ، ربَّما تخبرنا بأرقام قفل حقيبتك ، لنشاهد محتوياتها معًا .

اقتربت الشقراء من (منى) ، وجذبتها من ذراعها فى خشونة ، إلى حجرة جانبية ، وأغلقت بابها خلفهما فى عنف ، على حين قال (أدهم) فى غضب :

ــ قلت لك إنها ليست حقيبتى .

ابتسم الضابط الألمانى فى سخرية ، وهو يقول :

ــ حسنًا . سنحاول نحن فتح الحقيبة دون معاونتك .

كان (أدهم) يتوقَّع أن يبذل رجال الأمن جهدًا كبيرًا ، لفتح تلك الحقيبة المجهولة ، إلَّا أن الضابط الألمانى لم يكد يجذب قفلها ، حتى انفتح فى هدوء ، فتهلَّلت أساريره ، وهو يقول :

ــ إنك لم تحاول حتى تغيير أرقامها يا هِرْ (أدهم) .

ثم فتح الحقيبة فى لهفة ، وبرقت عيناه فى شدة ، واتسعت

عينا (أدهم) بدوْره ، فقد كانت الحقيبة تمتلئ بمسحوق أبيض ..

مسحوق الهيروين ..

* * *

قالت (منى) فى صرامة ، وهى تواجه فتاة الأمن الشقراء :

ــ كلَّا .. لن أخلع ملابسى ، ولن أسمح لك بتفتيشى .

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتى الشقراء ، وهى تقول :

ــ لا بأس .. لا ضرورة لخلع ثيابك ، فوجود فتاة بكامل ثيابها ، يبدو أقلّ مدعاة للشكوك ، عند عبور الحدود .

عقدت (منى) حاجبيها ، وهى تقول فى قلق :

ــ أيَّة حدود ؟

وفجأة .. انقضَّت عليها الشقراء ، ووضعت على أنفها وفمها منديلًا كبيرًا ، تفوح منه رائحة مخدِّر قوىّ ، وهى تقول :

ــ حدود (برلين الشرقية) .

قاومت (منى) فى شراسة ، ولكن المقاومة كانت تحتاج إلى مزيد من الأنفاس ، ومع الأنفاس مزيد من المخدِّر و .....

وفقدت (منى) وعيها ..

* * *



وفجأة .. انقضّت عليها الشقراء ، ووضعت على أنفها وفمها منديلًا كبيرًا ، تفوح منه رائحة مخدّر قوىّ ..

ظلّ (أدهم) يحدّق فى مسحوق الهيروين ، الذى يملأ الحقيبة لحظة ، ثم لم يلبث أن هتف فى غضب :

ـــ أيّة خدعة حقيرة هذه ؟ .. هناك من يسعى للإيقاع بنا فى تهمة سخيفة .

أغلق الضابط الألمانى الحقيبة فى صرامة ، وهو يقول :

ـــ لقد كان البلاغ الذى تلقّيناه صحيحًا يا هرّ (أدهم) .

لوّح (أدهم) بذراعه فى غضب ، وهو يقول :

ـــ إننى أنكر منذ البداية أنها حقيبتى ، ولن أستسلم لسخافتكم أكثر من ذلك .. سأصحب زميلتى ونتصرف من هنا ، وإلّا أقامت سفارتى الدنيا وأقعدتها .

وفى حركة حادّة ، اندفع نحو الحجرة الجانبية ، التى اصطحبت إليها فتاة الأمن الشقراء (منى) ، ودفع بابها ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ هيّا يا (منى) .. سنـ .....

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى ذعر ، حينما التقط أنفه المدرّب رائحة المخدّر الواضحة ، ورأى الحجرة خالية ، وبابها الخلفى مفتوح على مصراعيه ، فهتف فى ثورة :

ـــ (منى) !..

صاح الضابط الألمانى فى صرامة :

ـ قف يا هر (صبرى) ، وإلا أطلقنا النار .

ولكن (أدهم) لم يتوقّف ، ولم يُعِرْ تهديد الضابط الألمانى انتباهًا ، فقد تعلّق بصره بمشهد آخر ..

مشهد الشقراء ، وهى تدفع جسد (منى) ، الفاقدة الوعى ، داخل سيارة سوداء كبيرة ، ثم تقفز خلفها فى المقعد الخلفى ..

وأيقن (أدهم) أن المهمة لم تكن قد انتهت كما كان يتصوّر ، وإنما بدأت ..

ومن خلفه ارتفع صوت الضابط الألمانى يصرخ فى صرامة :

ـ أطلقوا النار ..

* * *



٦ ـ بين نارين ..

يا له من موقف لا يُحسد عليه (رجل المستحيل) !!..

زميله ورفيقة عمله وقلبه ، تُختطف فاقدة الوعى أمام عينيه ، وفوّهات خمسة مدافع آلية مصوّبة إلى ظهره ، وقد تلقّى أصحابها أمرًا بإطلاق النار عليه بلا رحمة ..

ماذا يفعل ؟..

أى النارين يقتحم ؟ وأى الخطرين يجابه ؟..

ولم يكن لديه الخيار ..

منطقيته ، وخبرته فى عمله السابق ، كمقاتل فى قوّات الصاعقة ، فرضا عليه أسلوب العمل الحتمىّ ..

لابدّ أن يؤمّن ظهره أوّلًا ..

لقد فكّر ، واتخذ القرار فى جزء من أعشار الثانية ، كعادته إزاء أى خطر داهم ..

وبدأ التنفيذ فى العشر الثانى من الثانية ..

وقبل أن يضغط رجال الأمن الخمسة أزندة مدافعهم الآلية ، تحوّل هدفهم فجأة إلى عاصفة ..

بل إلى إعصار ..

إعصار مدمّر ، يفوق إعصار (تورنارو) الشهير (*)

كان يقف على بعد أربعة أمتار ، من فوّهات مدافع الرجال الخمسة، حينما صدر إليهم الأمر بإطلاق النار عليه، ثم أصبح على بعد متر واحد، عندما بدأت أصابعهم تضغط أزندة المدافع، وهشّمت قبضته اليمنى فك أوّلهم، وحطّمت اليسرى أنف الثانى، وقفز فوق رءوسهم، حينما انطلقت رصاصات المدافع ..

كل الرصاصات ضاعت فى الهواء ..

وكل لكمات وركلات (أدهم) أصابت هدفها ..

لقد ركل فك الثالث بقدمه اليسرى ، وأصابت قدمه اليمنى جبهة الرابع ، قبل أن يهبط على قدميه مرّة أخرى .. ولم يكد يفعل حتى هوت قبضته اليمنى كالقنبلة ، على مؤخرة عنق الخامس ، ثم دارت قبضته اليسرى فى الهواء ؛ لتستقر كطلق نارىّ ، بين عينى ضابط الأمن ..

(*) إعصار تورنارو : رياح دوّارة ، تتدلّى من السماء إلى الأرض ، على هيئة قمع أسود رهيب ، تهبّ من حوله الرياح حلزونيًا إلى أعلى ، وتلتوى وتصعد وتهبط ، مسبّبًا الدمار ، وهو أشدّ الأعاصير قوّة ، وأقصرها وقتًا ، وعندما يحدث فى البحر يعرف باسم (نافورة المياه) .

كل هذا حدث — تقريبًا — فى ثانية واحدة ..

وفى الثانية التالية ، كان (أدهم) يعدو ، بأقصى ما يملك من قوّة وسرعة ، نحو السيارة السوداء الكبيرة ، التى انطلقت ، وهى تحمل رفيقته ..

وضغط قائد السيارة السوداء دوّاسة وقود سيارته ، بكل ما يملك من قوة ، وتجاهل أنين المحرّك الجديد ، وهو يدفع السيارة إلى الأمام ، فيما يشبه القفزة ، قبل أن تنطلق مبتعدة كالصاروخ ..

وأيقن (أدهم) أن ساقيه ، مهما بلغتا من قوة وسرعة ، لن تلحقا بسيارة قوية ، فتوقّف بغتة ، ودارت عيناه فيما حوله فى سرعة وتوتّر ، ثم اندفع نحو سيارة ، أوقفها صاحبها على التوّ ، فانقضّ على الرجل ، ودفعه خارج سيارته فى خشونة ، ثم قفز خلف عجلة القيادة، وانطلق خلف السيارة السوداء ..

وفى نفس اللحظة وصلت سيارة الأجرة ، التى يستقلّها (موشى) ، إلى حلبة الصراع ، ورأى هو السيارة السوداء الكبيرة ، وهى تنطلق مبتعدة بأقصى سرعة ، وتعرّف فيها بنى قومه ، ورأى (أدهم) يندفع خلفها ، داخل سيارة ثانية

صغيرة ، غير مبال برصاصات رجال الأمن ، التى انهالت خلفه كالمطر ، فانتزع (موشى) مسدسه ، وألصق فوّهته بمؤخرة عنق قائد سيارة الأجرة ، وهو يقول فى صرامة :

— انتهت الرحلة — بالنسبة لك — يا رجل .. غادر السيارة بأقصى سرعة ، وإلا أطحت رأسك برصاص مسدسى .. هيًا .. إننى أملك ثانيتين فحسب .

امتلأ قلب قائد السيارة بِرُعب هائل ، وهو يقفز خارج سيارته ، واتسعت عيناه فى ذُعر ودهشة ، حينما رأى (موشى) يقفز فى مرونة ، من المقعد الخلفى للسيارة ، إلى مقعد القيادة ، ثم ينطلق بها فى مهارة وحنكة رائعتين ..

وبدأت أعجب مطاردة شهدتها شوارع (برلين الغربية) ..

كانت سيارة (الموساد) السوداء فى المقدّمة ، تطاردها سيارة (أدهم) الصغيرة ، وخلفهما سيارة أجرة يقودها (موشى) ، ثم واحدة من سيارات الشرطة تطارد الجميع ..

وكان العامل المشترك فى كل أطراف المطاردة ، هو الإصرار ..

الإصرار الشديد ..

وصاحت الشقراء فى وجه قائد السيارة السوداء :

— أسرع .. لو لحق بنا فستفشل الخطّة كلّها .

هتف فى حنق :

— إن السيارة تنطلق بأقصى سرعة ممكنة ، ولا تنسى أننا داخل المدينة .

صاحت فى مزيج من الغضب والتوتر :

— زد السرعة ، حتى ولو صدمت كل السائرين فى هذه المدينة اللّعينة ، واجتزت كل علامات المرور .. هيًا .. المهم ألا يلحق بنا ذلك الشيطان المصرىّ أبدًا ..

زاد قائد السيارة السوداء من سرعة سيارته ، فاتسعت المسافة بينه وبين (أدهم) ، الذى شعر بالحنق ؛ لأن محرّك سيارته الصغيرة يعجز عن محاكاة محرّك السيارة السوداء ، فراح يغمغم فى سخط :

— إنه خطئى .. كان ينبغى أن أقتله .. لو أننى فعلت ؛ لانتهت المهمة فى سرعة .. كان ينبغى أن أسحق ذلك الوغد .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى وجد سيارة (موشى) إلى جواره ، ورأى هذا الأخير يرفع مسدسه ، وملامحه تحمل نفس الجمود والبرود ، فضغط كمّاحة سيارته فى قوّة ، وتعالى

صرير الإطارات ، وهى تحتك بالأسفلت فى عنف ، وتتصاعد منها أبخرة شديدة ، من قوّة الاحتكاك ..

ولكن (موشى) أطلق رصاصته ..

وما زال (موشى) — بعدها — يحتفظ بشهرته ..

فهو لم يخطئ إصابة هدفه أبدًا ..

* * *

عَبَرَ (دافيد) باب حجرة مكتب رئيس (الموساد) ، فى (برلين الغربية) ، وتطلّع إلى الرجل البدين ، الأصلع الرأس ، الذى يحتلّ مقعد الرئيس ، وابتسم وهو يقول :

— كل شىء يسير على ما يرام يا جنرال (سمحون) .

رمقه البدين بنظرة باردة ، وهو يشعل سيجارًا فاخرًا ، وينفث دُخانه فى الهواء ، قبل أن يقول فى بطء وخمول :

— هل عَبَرَت (مارتينا) حدود (برلين الشرقية) ؟

أجابه (دافيد) فى حماس :

— ستعبرُها بعد لحظات يا جنرال .

تساءل (دافيد) ، وهو يتطلّع إلى عينى الجنرال البدين ، البالغتى الضيق ، عمّا إذا كانتا مغلقتين أم مفتوحتين ، حينما قال الرجل فى برود :

— ماذا تقصد إذن بأن كل شىء على ما يرام ؟

ازدرد (دافيد) لعابه ، وقال :

— لقد فقد الشيطان المصرى أثرهم ، و (موشى) يطارده ، والشرطة الألمانية تطارد كليهما ، ولن يبقى أمام (أدهم صبرى) سوى الخضوع لخطتنا ، ونقل القتال إلى الجبهة الشرقية .

غمغم الجنرال (سمحون) فى هدوء :

— ليس بعد .. إن التنبؤ بما قد يفعله ذلك الشيطان المصرى مستحيل .

هتف (دافيد) متملّقًا :

— ولكنك وضعت خطّة شديدة الدهاء يا جنرال ، ومن المحال أن ينجو (أدهم) وزميلته هذه المرّة .

مطّ (سمحون) شفته السفلى فى تكاسل ، قبل أن يغمغم :

— هذا الرجل يحطّم دائمًا حاجز المستحيل .

هتف (دافيد) فى حماس :

— ليس هذه المرّة يا جنرال .. إنك — والحقّ يقال — تدير العملية على نحو رائع .. لم أشهد مثله من قبل ، فأنت تجبره على ترك (برلين الغربية) ، حيث يمكنه أن يتمتع بحرّيّة حركة

كافية ، إلى (برلين الشرقية) ، حيث يمكننا إحكام الحصار حوله ، ثم نغلق فى وجهه طريق العودة إلى (برلين الغربية) فى الوقت ذاته ، بعد أن أصبح متهمًا فيها بتهريب المخدرات ، ومقاومة رجال الشرطة ، والفرار من الاعتقال .. بل إنك تطلق خلفه سلطات (ألمانيا الشرقية) كلها ، بواسطة عميلتنا المزدوجة (مارتينا) .. لقد أثبتت تفوقها حقًا ، حينما اختطفت زميله من مطار (برلين الغربية) .

استمع إليه الجنرال (سمحون) فى هدوء ، وعلى نحو يوحى بأن الأمر كله لايعنيه على الإطلاق ، ثم قال فى برود :

— كل هذا لايعنى أننا قد انتصرنا يا (دافيد) .

وانفرج جفناه لحظة ، أطلّ منهما خلالها بريق عينيه الخضراوين ، وهو يستطرد :

— إن الصيد لم يدخل المصيدة بعد .

* * *

لقد أصابت رصاصة (موشى) هدفها تمامًا ..

أصابته فى دقة وإحكام مذهلين ، وعلى نحو يؤكد أحقيّة عميل (الموساد) بشهرته ..

ولكن ذلك الهدف لم يكن (أدهم صبرى) ..

لقد كان الإطار الأمامى الأيسر لسيارته الصغيرة ..

إن (موشى دزرائيلى) لم يشأ أن ينهى العملية على هذا النحو ، الذى يجعله أشبه بقاتل محترف ، لا برجل مخابرات رهيب ..

كان غروره يلحّ عليه فى أن يرى نظرات الهزيمة ، فى عينى (أدهم صبرى) ، قبل أن يقتله ..

كان مُوقنًا من أن هذا وحده سيشفى غليله ، ويبرِّد نار الهزيمتين ، اللتين كبَّده إياهما (أدهم) ..

ولقد أطلق النار على إطار سيارته ، ليجبره على التوقّف والمواجهة ..

وأصاب هدفه ..

ومع انفجار الإطار ، فقد (أدهم) سيطرته على السيارة ، التى أخذت تدور حول نفسها على نحو مخيف ، حتى ارتطمت مقدمتها بحاجز من الطوب ، حديث البناء ، فانهار الحاجز ، وسقط الطوب فوق السيارة ، مهشمًا زجاجها ، ومحيطًا إياها بسحابة من غُبار عنيف ..

وأوقف (موشى) سيارته ، وقفز منها ليعدوَ نحو سيارة (أدهم) المحطَّمة ، مُشهِرًا مسدسه .. ولكنه لم يكد يقترب منها حتى رأى سيارة الشرطة الألمانية تعبُر الطريق فى سرعة ،

وتوقف إلى جوار السيارة المحطمة ، ويقفز منها رجال الشرطة ؛ ليحيطوا بها ، فأسرع يعيد مسدسه إلى جيب معطفه ، ويتقدم نحو السيارة فى هدوء ..

وفجأة .. تبخر كل هدوئه ، حينما بلغ سحابة الغبار ، التى أخذت تنقشع فى بطء ، فقد سمع أحد رجال الشرطة يهتف فى دهشة بالغة :

— أين السائق ؟.. أين ذهب ؟

أسرع (موشى) الخطا ؛ ليجتاز بقايا سحابة الغبار ، وتطلع فى دهشة إلى السيارة الخالية ، ثم تلفت حوله فى حدة ، بحثا عن صيده ..

ولكن (أدهم صبرى) كان قد اختفى ..
اختفى تماما ..

* * *



أسرع (موشى) الخطا ؛ ليجتاز بقايا سحابة الغبار ، وتطلع فى دهشة إلى السيارة الخالية ، ثم تلفت حوله فى حدة بحثا عن صيده ..

٧ ـ من الغرب إلى الشرق ..

عَبَرَت السيارة السوداء الكبيرة تلك البوّابة ، التى تفصل ما بين حدود (ألمانيا الغربية) و (ألمانيا الشرقية) ، واقترب منها حارس الأمن ، وانحنى يتفحّص الجالسين ، وتوقّف بصره طويلًا على وجه (منى) ، التى بدت وكأنها غارقة فى سُبات عميق ، ثم قال فى هدوء :

ـ جوازات السفر .

ناوله السائق الضخم ثلاثة جوازات سفر ، فالتقطها الحارس ، وتفحّص الصُوَر التى تحويها جيّدًا ، ثم أشار إلى (منى) ، وهو يقول فى خشونة :

ـ إنها مصرية .

أجابته (مارتينا) الشقراء فى برود :

ـ هل تمنعون دخول المصريات فى هذه الأيام ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ ليس حينما يستيقظون ، فلابدّ من سؤالها عن سبب زيارتها أوّلًا .

أجابه (مارتينا) فى صرامة مماثلة :

ـ سَلْ مابدا لك ، وسأجيب أنا .

أجابها فى حزم :

ـ كلّا .. لابدّ من سؤالها شخصيًا .

انعقد حاجبا (مارتينا) فى غضب ، وازدادت عيناها الزرقاوين تألّقًا ، وهى تلتقط من جيب قميصها بطاقة صغيرة ، مغلّفة بغلاف من البلاستيك السميك ، وتحمل خاتمًا غائرًا ، وصورة واضحة ملوّنة لها ، وناولتها للحارس ، وهى تقول فى صرامة شديدة :

ـ ستعبُر دون مزيد من الأسئلة أيها الحارس .

امتقع وجه الحارس ، وهو يقرأ الكلمات المدوّنة على البطاقة ، وارتجف صوته ، وهو يغمغم :

ـ بلاشك .. بلاشك .

وأشار إلى حارس آخر ، فأسرع يرفع حاجز الأمن ، فى حين أعاد هو البطاقة إلى (مارتينا) ، التى ابتسمت فى برود ، وهى تعيدها إلى جيبها ، وانطلق السائق يعبُر الحدود ، إلى داخل (برلين الشرقية) ، على حين تابع حارس الأمن ببصره السيارة ، وهو يغمغم فى اضطراب :

— يا إلهى !!.. إنها من الـ (كى. جى. بى.)[*] ..

* * *

دسّ (أدهم) كفيه فى جيبى سترته ، وهو يتحرك فى خطوات سريعة ، عبر شوارع (برلين الغربية) .

كان يشعر بحنق بالغ ؛ لأنه فشل فى اللحاق بمختطفى (منى) ، بعد أن وضعوه بين شقّى الرّحى ..

لقد أصبح مجرمًا مطاردًا فى الغرب ، وصيدًا منشودًا فى الشرق ..

لقد أدرك على الفور ، من الطريق الذى اتخذته السيارة السوداء ، أن أفرادها ينوون عبور الحدود ، من الغرب إلى الشرق ، وأنهم يحاولون إجباره على اللّحاق بهم هناك ، حيث تنتظره — ولا شك — مصيدة مفتوحة الفكّين ، تنتظر دخوله إياها ، لتطبق عليه بفكيها بلا رحمة ..

وذلك الوغد (موشى) يصرّ على قتله ..

لقد نجح فى الفرار ، من التورّط فى مشاكل مع الشرطة الألمانية الغربية ، مستغلًا سحابة الغبار ، التى أحاطت بسيارته ، بعد ارتطامها بحاجز الطوب ، ولكنه أصبح الآن وحيدًا ، بلا سلاح ، أو رفيق ..

وعليه أن يقاتل وحده .

(*) (كى. جى. بى.) : المخابرات السوفيتية.

وأن يدخل إلى الفخ بقدميه ..

هذا ما ينشدونه ..

وهذا ما سيفعله ..

صحيح أنه لم يعد يملك سلاحًا ، ولكنه يملك مهارة يبزّ فيها الجميع ..

وسيثبت لذلك الوغد (موشى) أنه الأوّل فى هذا المضمار ..

مضمار التنكّر ..

سيثبت له أن التنكّر فن عميق ، خطير ..

فن يمنحك ألف وجه ، حينما يصبح وجهك معروفًا منشودًا ..

سيقاتل بهذا السلاح وحده ..

سلاح الألف وجه ..

وفى هدوء .. ذلف إلى أوّل متجر قابله ، وابتسم فى وجه العاملة ، التى تطلّعت فى دهشة إلى الغبار ، الذى يغطّى وجهه وشعره وحلّته ، وهو يقول فى بساطة :

— أريد عشر دُمَى متوسطة الحجم ، من البلاستيك ، وعلبة أدوات (مكياج) كاملة ، وبعض صبغات الشعر ، وعلبة ألوان زيتية كبيرة الحجم ، و .....

قاطعته البائعة فى دهشة :

ـ أهى مشتريات للأسرة كلها ؟

أجابها بابتسامة هادئة :

ـ بل لى وحدى .

سألته فى دهشة :

ـ حتى علبة أدوات (المكياج) .

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى هدوء :

ـ نعم .. إننى أستخدمها على نحو مختلف .

وازداد صوته عمقًا ، وهو يستطرد :

ـ على نحو يقود إلى الشرق .

* * *

لم تشف ملامح (موشى) ـ كالعادة ـ عمّا يعتمل فى أعماقه ، فبقيت جامدة ، باردة ، وهو يعود إلى فندقه ، ولكنه لم يكد يطأ حجرته ، حتى تحوّل فجأة إلى كتلة من النشاط . فخلع معطفه ، وألقاه على مسند مقعد قريب ، ثم التقط حقيبته ، وفتحها ، وتناول منها مسدسًا من البلاستيك ، وثلاث خزانات لطلقاته ، ودسّ كل هذا فى جيوب سترته ، ثم تناول رزمة من جوازات السفر ، انتقى من بينها واحدًا يحمل صورة شاب ألمانىّ وسيم ، مقرونًا باسم ألمانى صميم ، وفتح

جيبًا سريًا فى حقيبته ، وتناول منه عدّة أقنعة مطّاطية رقيقة ، يحمل كل منها وجهًا مختلفًا ، واستخلص منها واحدًا يحمل نفس ملامح الصورة ، التى تزيّن جواز السفر ، وجلس أمام المرآة يرتديه فى هدوء وعناية ، ثم صفّ شعره على نفس النحو ، ونقّل بصره بين وجهه فى المرآة ، وتلك الصورة فى جواز السفر ، ثم اعتدل واقفًا فى هدوء ..

هو أيضًا أدرك خطّة بنى قومه ، وعلم أنهم سيجبرون (أدهم) على نقل المعركة إلى (برلين الشرقية) ، حيث يمكنهم إحكام الحصار حوله ، باستغلال عمليتهم المزدوجة (مارتينا بوشكين) .. تلك الألمانية الشرقية الفاتنة ، التى تعمل ـ فى آن واحد ـ لحساب (الموساد) والـ (كى . جى . بى) ..

ولكنه لن يترك لهم شرف الفوز ، والقضاء على (أدهم صبرى) ..

وهو وحده سيقتله ..

سيقتله بوسيلة مناسبة ، تليق بكليهما ..

سيقتله فى الوقت ، الذى يحدّده هو ..

سيقتله فى الشرق ..

* * *

كان (أدهم) يعلم ضرورة تحرُّكه فى سرعة ، قبل أن تنقلب

الدنيا كلها على رأسه ؛ لذا فقد استأجر حجرة صغيرة ، فى فندق متواضع ، لم تبلغه أنباء بحث الشرطة عنه بعد ، وأخبر صاحبته العجوز أنه سيخلد لنوم عميق ، وطلب منها عدم إزعاجه ، مهما كانت الأسباب .. وما إن استقرَّ به المقام فى حجرته ، حتى أخرج من الحقيبة التى ابتاعها ، ثلاثًا من الدُّمَى ، المصنوعة من البلاستيك ، ووضعها فى إناء صغير ، ثم وضع الإناء داخل آخر كبير ، وملأ الفجوة بينهما بالماء ، ثم وضع كل هذا فوق المَوْقد ، وترك الحرارة تذيب الدُّمَى ، وراح هو يخرج بقية الأشياء التى أحضرها ، ويعمل فى سرعة ..

بدأ بتغطية وجهه بطبقة رقيقة من صلصال خاصّ ، سريع التجمُّد ، وانتظر حتى جفَّ تمامًا ، ثم نزعه عن وجهه فى حرص ، وأخرج من جيبه جواز سفر إضافىّ ، يحرص دوْمًا على حمله معه ، ووضعه أمامه ، وراح يستخدم الصلصال الباقى فى صنع وجه ، شبيه بوجه الرجل ، الذى تبدو صورته فى جواز السفر ، وراحت أصابعه تتحرَّك فى سرعة ومهارة ، تؤكِّد أن خبرته ، وبراعته فى هذا المضمار ، ثم انتقل إلى الإناء ، الذى ذابت فيه الدُّمَى تمامًا ، وتحوَّلت إلى سائل سميك بعض الشىء ، وأخذ يضيف إلى السائل قطرات من الألوان الزيتية ، فى حرص شديد ، حتى اصطبغ بلون مشابه للون

وجه صاحب الصورة .. وهنا رفع الإناء ، واستخدم (فرشاة) رفيعة فى دهن الوجه ، الذى صنعه لصاحب الصورة ، بطبقة رقيقة من السائل ، الذى تجمَّد فى سرعة ، ليصنع وجهًا شبيهًا بوجه الرجل ، وبعدها صنع (أدهم) قناعًا آخر ، يحمل وجهه هو ، وألصق القناعين بعضهما ببعض فى عناية ، بحيث يكون القناع الذى يحمل وجهه إلى الداخل ، حتى ينطبق على ملامحه تمامًا ، فى حين يكون القناع الآخر إلى الخارج ، حتى يبدو شبيهًا بوجه صاحب الصورة فى جواز السفر .. ثم شرع يضيف لمسات بارعة ، بواسطة أدوات (المكياج) ، حتى صار القناع أشبه بوجه حىّ ، وهنا بدأ يضيف إلى عينيه عدسات ملوَّنة ، ذات لون أزرق مائل إلى الخضرة ، وجلس أمام المرآة يصبغ شعره باللون الأشقر الذهبى ، ويصفِّفه على نحو مختلف ، ثم يرتدى القناع فى عناية ..

وأخيرًا ، وبعد ثلاث ساعات من العمل المتواصل ، تحوَّل (أدهم صبرى) إلى رجل آخر ..

وأصبح عليه الآن أن ينتقل إلى خلية الصراع ..

من الغرب .. إلى الشرق ..

* * *

٨ ـ داخل المصيدة ..

شعرت (منى) بصداع شديد يكتنف رأسها ، فتأوهت فى ألم ، وهى تستعيد وعيها ، وفتحت عينيها فى بطء ، فطالعتها صورة مهتزة لحجرة خافتة الإضاءة ، ومنضدة يجلس خلفها ثلاثة رجال ، يحجبون عنها ضوء مصباح خافت ، فعادت تغلق عينيها ، وراح عقلها يستعيد قدراته فى بطء ، فانتبهت إلى أنها جالسة فوق مقعد خشبىّ خشن ، وأنه هناك أصوات تتردد فى المكان بلغة تجهلها ، مما جعلها تعود لتفتح عينيها ، وتتطلع إلى ما حولها فى دهشة وذُعر ..

كانت تجلس فى منتصف حجرة رطبة ، خالية من الأثاث ، إلا من ذلك المَقْعَد ، الذى تجلس فوقه ، وتلك المنضدة الخشبية ، التى يجلس خلفها الرجال الثلاثة ، بوجوههم الباردة الجامدة ، ونظراتهم الصارمة القاسية ، المركَّزة فوق وجهها ..

وبكل ما يملأ نفسها من جزع ، هتفت (منى) :

ـ أين أنا ؟.. من أنتم ؟

لم يجب أحد عن سؤاليها ، اللذين ألقتهما بالعربية ، وجاء صوت أنثوىّ ساخر من خلفها ، يقول :

ـ هل استعدت وعيك أيتها الجاسوسة ؟

التفتت (منى) فى حِدّة إلى مصدر الصوت ، فطالعها وجه (مارتينا بوشكين) بملامحها الجميلة ، وعينيها الزرقاوين اللامعتين ، وابتسامتها الساخرة ، فعقدت (منى) حاجبيها ، وهى تقول بالإنجليزية :

ـ أهو أنت أيتها الأفعى ؟

خامرتها رغبة قوية فى أن تلطم وجه (مارتينا) ، إلا أن هذا نبهها إلى أنها مقيَّدة إلى المَقْعَد ، فالتفتت إلى الرجال الثلاثة ، وقالت فى غضب :

ـ إذن فأنتم من (الموساد) !

أخفى الضوء الخافت شحوب وجه (مارتينا) ، وأخفت خشونتها ارتجاف صوتها ، وهو تقول :

ـ لا داعى للألاعيب أيتها المصرية .. أنت تعلمين أنك فى (برلين الشرقية) ، بتهمة التجسُّس .

هتفت (منى) فى دهشة :

ـ التجسُّس ؟!



التفتت (منى) فى حدّة إلى مصدر الصوت ، فطالعها وجه (مارتينا بوشكين) بملامحها الجميلة ..

وهنا فقط تحدّث أحد الرجال الثلاثة فى خشونة ، وبإنجليزية تشوبها لكنة شرقية ، وهو يقول :

ـ (منى توفيق) .. أنت متهمة بدخول (برلين الشرقية) للتجسُّس .. فما قولك ؟

أجابته فى حِدّة :

ـ قولى أنها تهمة سخيفة ، لاتستند إلى أية أدلة .. فالعلاقة بين (مصر) و (ألمانيا الشرقية) على خير مايرام ، ولا يوجد أدنى مبرّر لتجسُّسنا عليها .

قال الرجل فى برود ، متجاهلاً احتجاجها :

ـ لقد تمّ إلقاء القبض عليك داخل حدود (برلين الشرقية) ، بواسطة الرفيق الملازم (مارتينا بوشكين) .. وبعد تفتيشك تمّ العثور معك على مسدّس من البلاستيك ، وثلاث قنابل زمنية ، معدّة للاستخدام و .....

قاطعته (منى) بصيحة غاضبة :

ـ هذا كذب .. لقد تمّ اختطافى من (برلين الغربية) ، وتلك الملازم اللّعينة ، هى التى تستحق المحاكمة بتهمة التجسُّس ؛ فهى تعمل لحساب (الموساد) .

أطلقت (مارتينا) ضحكة ساخرة ، وهى تقول :

— ابحثى عن وسيلة أخرى للخداع أيتها المصرية ، فلن يصدّق أحد حرفًا واحدًا ممّا تقولين .

هتفت (منى) فى سخط :

— أنت وأنا نعلم أنها الحقيقة .

عقدت (مارتينا) حاجبيها فى غضب ، ثم رفعت عينيها إلى الرجال الثلاثة ، وهى تقول فى حِدّة :

— هل يسمح لى الرفيق الجنرال باستجوابها بمعرفتى ؟.. إننى أعِدُ بالحصول على اعتراف كامل منها بعد يومين اثنين .

رانَ الصمت لحظة ، ثم عاد الرجل يقول لـ(منى) فى صرامة :

— ما قولك فى ذلك الاتهام ؟

صاحت (منى) فى غضب :

— اتهام كاذب .

رفع الرجل كفّه ، ثم هبط بها مرّة أخرى على المنضدة الخشبية ، فى صوت بدا أشبه بصوت صفعة قويّة ، ثم قال فى خشونة :

— حسنًا أيتها الرفيق (مارتينا) .. إنها لك .

تألقت عينا (مارتينا) ، وهى تقول :

— بكل سرور أيها الرفيق الجنرال ، سيكون اعترافها مُعَدًّا خلال ثمان وأربعين ساعة على الأكثر .

صاحت (منى) فى غضب :

— أيتها الحقيرة .. إن (أدهم) سيأتى ، وسينتقم ممّا ستفعلينه بى .

ابتسمت (مارتينا) فى سخرية ، وهى تقول :

— ومن قال لك إننى أخشى ذلك ؟

واتسعت ابتسامتها الساخرة ، وحملت شراسة مخيفة ، وهى تستطرد :

— إننى أنتظره بفارغ الصبر .

* * *

تطلّع حارس الأمن ، عند بوّابة (برلين الشرقية) ، إلى الصورة ، التى يحويها جواز السفر ، ثم نقل بصره إلى صاحب الجواز ، وتأمّله فى إمعان ، قبل أن يسأله فى هدوء :

— وما سبب زيارتك لـ(برلين الشرقية) ياهِرْ (جانج) ؟

ابتسم صاحب الجواز ، وهو يقول فى هدوء ، وبألمانية لا يَرْقَى إليها الشك :

— السياحة .. السياحة فقط يا صديقى ..

أومأ الحارس برأسه ، وهو يسأل فى روتينية :

— هل تحمل أية أشياء ممنوعة ؟

ضحك صاحب الجواز ، وهو يقول :

— قلبى فقط ، فهو يميل إلى النظام الرأسمالىّ .

مطَّ الحارس شفتيه ، وهو يقول :

— أراهن أنه سيغيّر رأيه ، بعد أن يستمتع بزيارة دولتنا ، فالجميع هنا يعيشون فى أمان ، دون أن يسيل لعابهم لمظاهر الرأسمالية المستغلّة ، و .....

قاطعه صاحب الجواز فى هدوء :

— إننى أفضّل أن تترك لى الحكم على ذلك يا صديقى .

أومأ الحارس برأسه موافقًا ، وناوله الجواز ، بعد أن أضاف إليه تأشيرة الدخول ، وهو يقول :

— ثق أن قلبك سيغيّر رأيه بالتأكيد .

ثم أشار إلى الحارس الآخر ، فرفع حاجز الأمن ، وانطلقت السيارة تعبُر الحدود إلى (برلين الشرقية) ..

لقد كان (أدهم صبرى) ..

ولقد عَبَر بقدميه فكّي المصيدة ..

مصيدة الجحيم ..

* * *

٩ ـ رُقعة الشطرنج ..

ولج (دافيد) حجرة الجنرال (سمحون) بابتسامة عريضة ، غمرت وجهه كله ، وهو يقول فى لهجة تحمل كل رنين الفخار والظَّفَر :

— لقد دخلت الفريسة الفخ يا جنرال .

ابتسم (سمحون) ابتسامة باهتة ، وهو يغمغم :

— كيف سار الأمر ؟

أجابه (دافيد) فى حماس :

— كما خطّطت له تمامًا يا جنرال .. لقد أبلغتنا صاحبة الفندق ، فور استئجاره حجرة لديها ، ولقد كنت عبقريًّا يا سيّدى ، حينما توقّعت أنه سيفلت من مطاردة الشرطة له ، وسيضطر للّجوء إلى أحد الفنادق الصغيرة ، و .....

قاطعه (سمحون) فى ضجر :

— وماذا بعد ؟

استطرد (دافيد) فى انفعال :

— لقد غادر الفندق فى الخامسة ، وهو يحمل وجهًا جديدًا ، تمامًا كما توقعت يا جنرال ، فتبعه رجالنا إلى الحدود ، بعد أن استأجر سيارة رياضية ، باسم (رودلف جانج) .

سأله (سمحون) بلهجة الخمول :

— ومتى عَبَرَ الحدود ؟

أجابه (دافيد) فى حماس :

— منذ ربع ساعة .. فى السادسة تمامًا .

ارتسمت على شفتى (سمحون) ابتسامة عريضة ، وهو يقول فى هدوء :

— عظيم .. الوزير يتحرّك على رقعة الشطرنج ، كما خطّطنا له تمامًا .

هتف (دافيد) فى شغف :

— ما الخطوة التالية يا جنرال ؟

مطّ (سمحون) شفتيه فى تكاسل ، وقال :

— لقد أصبح الوزير الآن داخل رُقعتنا ، وهو — كما تعلم — يمكنه التحرُّك فى جميع الاتجاهات ، والوسيلة الوحيدة لقتله ، هى أن نحيطه بكل أحصنتنا وبيادقنا ، مع تأمين كل واحد منها ، حتى لا نسمح له بالإفلات ، وحينما يصبح ترتيب الرقعة فى صالحنا ، ننقضّ عليه بحصان رابع ، و .....

طرق إصبعيه فى الهواء ، قبل أن يستطرد فى سخرية :

— كِشّ .. مات .

وأغلق عينيه ، وهو يتخيّل رقعة شطرنج ، على نفس النحو الذى يخطّط له ، على حين سأله (دافيد) فى اهتمام :

— وماذا عن (موشى) ؟.. لقد تبعه إلى هناك ، وسيفسد بعناده كل شىء .

ظلّت عينا (سمحون) مغلقتين ، وهو يقول :

— (موشى) لم يَعُد بعد من رجالنا .. لقد تمرّد ، وخالف الأوامر ، وهو الآن مجرّد بيدق شارد .

سأله (دافيد) فى قلق :

— وماذا نفعل بالبيدق الشارد ؟

مطّ شفتيه مرّة أخرى ، وهو يقول فى تحول :

— نزيحه عن رقعة الشطرنج ، أو نجعل منه طعمًا للإيقاع بالوزير .

وابتسم ابتسامة باردة ، وهو يستطرد :

— هذه هى قواعد اللُّعبة يا صديقى .

* * *

لم يكد (أدهم) يستقرّ فى تلك الحجرة ، التى استأجرها

باسم (رودلف جانج) ، حتى رفع سمّاعة الهاتف ، وقال لعاملة الاستقبال :

— أريد محادثة عاجلة للقاهرة .. نعم .. محادثة شخصية ، باسم (قدرى محمود) .

أعاد سمّاعة الهاتف ، وألقى جسده فوق الفراش ، وأسبل جفنيه فى إرهاق ، وراح يفكّر فى عمق ..

لقد عبَر الحدود ، وأصبح الآن فى الشرق ، ولكن .....

أين وكيف يجد (منى) ؟..

إن كل مايعلمه عن مختطفيها هو أنهم من (الموساد) ، ويمتلكون سيارة سوداء كبيرة ..

وهل هذا يكفى ، فى مدينة كبيرة كـ (برلين) ؟..

ولكن مهلًا .. هم أيضًا يريدونه ..

لقد اختطفوا (منى) ؛ ليصلوا بواسطتها إليه ..

فليتركهم هم يجدونه إذن ..

سيخاطر بكشف أوراقه ، حتى يجذبهم إليه ، ثم يقلب الأمور ، ويصل عن طريقهم إليها ..

ياله من قول يسير لفكرة عسيرة !!..

ولكنه لن يتخلّى عن (منى) ..

سيقاتل من أجلها حتى النهاية ..

تُرى كم مرّة قاتل ؛ لاستعادتها من مختطفيها ؟..

كم مرّة تكرّرت الصورة نفسها ، وتكرّر الموقف ذاته ؟..

انتزعه من أفكاره رنين الهاتف ، فهبّ من فراشه ، واختطف سمّاعته ، وهو يقول فى لهفة ، لم تنسه أن يتحدّث بالألمانية :

— (رودلف جانج) .. من المتحدّث ؟

نقلت إليه أسلاك الهاتف ضحكة مجلجلة ، بعثت الارتياح فى نفسه ، قبل أن يعقبها صوت (قدرى) ، وهو يقول بالعربية :

— لست أفهم الألمانية يا صديقى .. كنت واثقًا من أنه أنت ، ماذا تفعل فى (برلين الشرقية) بالله عليك ؟

أجابه (أدهم) بالعربية فى هدوء :

— ذهبت خلف (منى) ، فقد سبقتنى إلى هناك .

امتلأ صوت (قدرى) بالقلق ، وهو يقول :

— أهى زيارة وديّة ؟

أجابه (أدهم) فى هدوء :

— بل إجبارية .

هتف (قدرى) فى انفعال :

ــ متى تحب أن آتى إليك ؟

أجابه (أدهم) ، وهو يتنهّد :

ــ على أوّل طائرة يا صديقى ، ومعك كل الأدوات اللازمة .

سأله فى حماس :

ــ أين ومتى نلتقى ؟

أجابه فى هدوء :

ــ الخامسة مساء غد ، أمام مقرّ الحزب .

هتف (قدرى) :

ــ اتفقنا .. ستجدنى هناك فى الموعد ، حتى ولو اضطررت للقدوم عدْوًا .

ابتسم (أدهم) ، وهو يغمغم :

ــ هذا ما أنتظره منك يا صديقى .

ووضع سمّاعة الهاتف ، ثم عاد يلقى جسده فوق الفراش ، وأخذ النعاس يتسلّل إلى جفنيه فى بطء ، ولكن فجأة ارتفع صوت طرقات قوية على باب حجرته ، فهبّ مرّة أخرى من فراشه ، وقال بالألمانية :

ــ من ؟

أتاه صوت أنثوىّ صارم ، يقول :

ــ تفتيش الأمن .

هتف فى حَنَق :

ــ أتوقظوننى من أجل ذلك ؟

أتاه الصوت الأنثوى الصارم يقول :

ــ هذا أفضل من إلقائك فى السجن على الفور .

أدهشه الجواب ، فابتسم فى سخرية ، وهو ينهض إلى الباب ، مغمغمًا :

ــ يا إلهى !! أنثى أخرى متوحّشة .. أراهن أنها على غرار الأخريات ، رائعة الجمال .

لم يكد يفتح باب حجرته ، حتى أيقن أنه على حق ، حينما تعرّف وجه فتاة الأمن الشقراء ، التى اختطفت (منى) ..

لقد كان أمام (مارتينا بوشكين) .. وجهًا لوجه ..

* * *

تطلّع (سمحون) إلى عقربى ساعته ، وابتسم فى تراخ ، وهو يغمغم :

— المفروض أن تكون (مارتينا) فى حجرته الآن ، طبقًا للخطة .

سأله (دافيد) فى لهفة :

— هل ستبادر بقتله ؟

هزّ (سمحون) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— مطلقًا .. إنها حتى لن تحاول .

هتف (دافيد) فى دهشة :

— لماذا ذهبت إليه إذن ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة ، وهو يجيب :

— عجبًا !!.. ألم تفهم أصول لُعبة الشطرنج بعد ؟.. إننا نحاصر الوزير .

هتف فى حَيْرَة :

— ولماذا لانقتله على الفور ؟

تألّقت عينا (سمحون) ، وهو يجيب :

— لأنه مراوغ بارع ، يجد ثغرة دائمًا فى رُقعة الشطرنج ، حينما تظنّ أنك فى طريقك إلى اقتناصه .

وازدادت عيناه تألقًا ، وهو يستطرد فى شماتة :

— أما فى هذه المرّة ، فسنتأكّد من سد كل الثغرات أوّلًا ،

ثم نضرب ضربتنا ، وإلا فما استحقّت عمليتنا ذلك الاسم الأنيق .

ولوّح بكفّه ، وهو يردف فى سخرية :

— اسم (تصفية الشيطان) .

* * *

مضت لحظة من الصمت ، التقت خلالها عينا (أدهم) بعينى (مارتينا) ، وخُيّل إلى (أدهم) أنه يلمح فى عينيها وميضًا شامتًا ساخرًا شرسًا ، قبل أن تقول فى برود :

— الملازم (مارتينا بوشكين) .. أوراقك من فضلك .

ناولها (أدهم) جواز السفر ، وهو يغمغم :

— أهذا أسلوبكم فى معاملة السائحين دوْمًا ؟

أجابته فى برود ، وهى تمعّن فى صورة الجواز :

— ليس كلهم .

ثم أعادت إليه الجواز ، وهى تتفرّس فى ملامحه ، قائلةً فى سخرية :

— عجبًا !!.. إن ملامحك تبدو لى جامدة ياهِر (رودلف) ، كما لو كنت ......

وضاقت عيناها ، وازداد التماعهما ، وهى تستطرد :

— كما لو كنت ترتدى قناعا .

ابتسم (أدهم) فى برود ، وهو يقول :

— وملامحك أيضًا تبدو لى باردة أيها الرفيق (مارتينا) ، كما لو كنت لوحًا من الثلج .

عقدت حاجبيها فى غضب ، وهى تقول فى حِدّة :

— من حسن حظك أننى أقوم بالتفتيش وحدى هذه الليلة ، فلو كان حارساى معى لـ......

قاطعها فى اهتمام :

— أأنت وحدك حقًا ؟

حدجته بنظرة باردة ، ثم تراجعت بضع خطوات ، وفجأة انتزعت مسدسها ، وصوّبته إلى صدره ، وهى تقول فى شراسة :

— ولكن هذا لا يعنى أننى صيد سهل المنال ، يا هِرّ (جانج) .

وتألقت عيناها فى وحشية ، وهى تردف :

— أم هل تحب أن أخاطبك باسمك الحقيقى ، يا هِرّ (أدهم صبرى) ؟

* * *

١٠ — الحصار ..

كانت (مارتينا بوشكين) تتوقّع أن يتراجع (أدهم) فى ذُهول ، وأن يصعقه كشفها لأمره ، إلا أن الدهشة كانت من نصيبها هى .. فلم تكد تتمّ حروف آخر كلماتها ، حتى تحرّكت قدم (أدهم) كالقنبلة ، وركلت مسدسها ، فأطاحت به بعيدًا ، ثم اندفعت كفُّه فى سرعة مذهلة ، وقبضت على شعرها الأشقر الناعم الطويل ، وجذبها إليه فى حِدّة ، ثم أحاط فمها بكفّه ، ولوى ذراعها خلف ظهرها ، وهو يقول فى سخرية :

— جميل منك أن جعلت الأمر أكثر سهولة وسرعة ، فقد كنا سنضيع الكثير من الوقت ، فى تعارف ومجاملات سخيفة .

قاومت فى شراسة ، وراحت تضرب ساقيه بقدميها ، وتخمش وجهه وثيابه بأظفار يدها الحرّة ، إلا أن ذراعيه كانتا تحيطان بها كالفولاذ ، وهو يستطرد :

— لا تقاومى يا عزيزتى (مارتينا) ، فهذا سيزيد من التواء ذراعك خلف ظهرك ، ويضاعف من آلامك بالتالى ..



فلم تكد تتمّ حروف آخر كلماتها ، حتى تحرّكت قدم (أدهم) كالقنبلة ، وركلت مسدسها ، فأطاحت به بعيدًا ..

استسلمي يا عزيزتي ، وأخبريني في هدوء : أين (منى) ؟.. وما علاقتك بسلطات (برلين الشرقية) ، ما دامت تعملين لحساب (الموساد) ؟

واصلت مقاومتها في شراسة ، وتركها هو تحاول لخمس دقائق كاملة ، حتى غمر العرق وجهها الجميل ، وبلّل شعرها الذهبي الناعم ، فاستكانت في استسلام ، وهنا رفع كفّه عن فمها ، ودفعها إلى الفراش ، وهو يقفز ؛ ليلتقط مسدّسها ، ويصوّبه إليها ، قائلًا :

ــ هيّا يا عزيزتي (مارتينا) .. إنني أنتظر جواب السؤالين .

هتفت في غضب وسخط :

ــ أيها الغبيّ .. لن تستعيد رفيقتك أبدًا .. إنها هناك ، في قبو السجن المركزي ، الذي يخشى سكّان (أوروبا) كلهم المرور إلى جواره ، وسأنتزع منها اعترافًا بالتجسّس ، وستقضي ما بقي من عمرها في غياهب السجون ، أو تختصر فرقة الإعدام عذابها .

عقد حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

ــ أيتها الحقيرة !!

ثم مال نحوها ، وألصق فوّهة مسدّسها بجبهتها ، وهو يستطرد في صرامة :

— هل يعلم رؤساؤكِ أنك تعملين لحساب (الموساد) ؟

ابتسمت في عصبيّة ، وهي تقول :

— لقد حاولت زميلتك الغبيّة أن تشرح لهم ذلك ، ولكن أحدا لن يصدّقها ، كما لن يصدّقك أحد ، فأنا واحدة من أهمّ رجال الـ (كي. جي. بي.) ، ومحل ثقة جميع رؤساء الجهاز ، والحزب الشيوعي .

اعتدل ، وهو يقول في صرامة :

— من يدري أيتها الأفعى ؟.. حتى فوّهات البراكين الخاملة ، تنفجر منها الحُمَم يومًا .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفعت طرقات قويّة على باب حجرته ، مصحوبة بهتاف صارم يقول :

— لقد مضى الوقت المتفق عليه ، أيها الرفيق الملازم ، سنقتحم الحجرة بعد خمس ثوان ، مالم تغادرها على قيد الحياة ، بصحبة الأسير .

ابتسمت (مارتينا) في سخرية وشماتة ، وهي تقول :

— هل سمعت أيها الرفيق (أدهم) ؟.. لقد كذبت عليك ..

إنني لم آتِ وحدي .. إن الفندق كله محاصر برجالي ، وليس أمامك سوى الاستسلام .. أو الموت .

* * *

اندفع (دافيد) داخل حجرة الجنرال (سمحون) ، وهو يهتف في انفعال :

— لقد أفسدت (مارتينا) الخطّة أيها الزعيم ، لقد أبلغني عميلنا في (برلين الشرقية) الآن ، أنها قد حاصرت الفندق برجالها، وتنوي اقتناص (أدهم).

احتقن وجه (سمحون) ، وهو يهتف في غضب :

— تلك اللّعينة !!

هتف (دافيد) في توتّر بالغ :

— ماذا نفعل ؟

تلاشى احتقان وجه (سمحون) تدريجيًا ، واستعاد لونه الأصلي ، وهو يفكّر في عمق ، ثم لم يلبث أن أجاب في هدوء :

— لا شيء في الوقت الحاليّ .. لا يمكنك استعادة لُعبة، على رُقعة الشطرنج .. لقد لجأت (مارتينا) إلى خطّة فرعية سخيفة، وهي تظنّ أنها أكثر ذكاءً، فلننتظر إذن ردّ فعل الخصم .

هتف (دافيد) :

— وماذا لو نجح فى الفرار ؟

هزّ (سمحون) كتفيه ، وقال :

— هذا أحد الحلين المقترحين ، فهو إما أن يلقى حتفه ، أو ينجح فى الفرار ، وفى الحالة الأولى تكون المباراة قد انتهت .. وسأعمل على إرسال جثته إلى (القاهرة) ، فى تابوت فاخر ، على نفقتى الخاصة .. أما فى الحالة الثانية ، فسيكون علينا أن نبذل مزيدًا من الجهد ، لنعيد الخطّة إلى ما كانت عليه .

ثم صمت لحظة أخرى مفكرًا ، وأردف :

— مُرْ رجالنا بمحاصرة الفندق بدورهم ، ومراقبته فى عناية ورعاية فائقتين ، وإذا ما نجح ذلك الشيطان المصرى فى الفرار ، وهذا ما أتوقّعه ، فعليهم مراقبته وتتبّعه فقط ، وبعدها سأحدّد أنا الخطوة التالية .

وأغلق عينيه فى هدوء ، مستطردًا :

— إنها لعبة تحتاج إلى الصبر يا رجل .. والذكاء .

* * *

جاء ردّ (أدهم) ، على عبارة (مارتينا) الساخرة الشامتة ، على هيئة صفعة قويّة ، هوَى بها على وجهها ، فأسقطها فوق الفراش فاقدة الوعى ، ثم تحرّك فى سرعة ..

كان يعلم أن عليه أن يتحرّك بأقصى سرعة ممكنة ، حتى تكون هناك فرصة ، لإفلاته من ذلك الحصار ..

وفى سرعة ، أطفأ أضواء الحجرة ، ثم اندفع نحو النافذة ، وفتحها على مصراعيها ، وتأكّد من وجود إفريز مناسب خارجها ، ثم التفت إلى الباب ، وأطلق عليه ثلاث رصاصات متوالية ..

وهنا اندلع الجحيم ..

انهالت رصاصات رجال الأمن على رتاج الباب ، حتى فصلوه عن منبته ، واقتحموا الحجرة فى عنف وإصرار ، وأضاء أحدهم مصابيحها ، ثم توقّف الجميع فى دهشة ..

كانت الحجرة خالية ، إلّا من جسد (مارتينا) ، الملقاة فوق الفراش ، فاقدة الوعى ، وكانت النافذة مفتوحة ..

واندفع الجميع نحو النافذة ، وأطلّ منها أحدهم ، ثم هتف :

— لقد غادر الحجرة من النافذة بالتأكيد .. هناك إفريز عريض ، يقود إلى الحجرات المجاورة .. انتشروا فى الفندق ، وفتّشوا حجراته حجرة حجرة ..

بقى اثنان منهم داخل حجرة (أدهم) ، على حين اندفع الآخرون خارجها ، لتفتيش باقى حجرات الفندق ، وتحسّس

أحدهما تلك العلامات الحمراء ، التى خلّفتها صفعة (أدهم) ، على وجه (مارتينا) ، وهو يغمغم فى سخرية :

— كم يروق لى ذلك الجاسوس ، إنه الرجل الوحيد فى العالم ، الذى أحسن معاملة الرفيق (مارتينا) ، على النحو الذى تستحقه .

ابتسم الآخر ، وهو يقول :

— هذا صحيح .. إنها تبدو لى — أحيانًا — أكثر خشونة من الجنرال (بافلوف) نفسه .

غمز الأول بعينه ، وهو يشير إلى الباب المفتوح ، قائلًا :

— ما رأيك لو أغلقنا الباب ، لننعم بتدخين سيجارة فى أثناء الخدمة ، وفى حضرة الرفيق الملازم (مارتينا بوشكين) شخصيًا ؟

تردّد الثانى لحظة ، وألقى نظرة قلقة على (مارتينا) ، ثم ابتسم ، قائلًا :

— نعم .. ولِمَ لا ؟

ثم أسرع نحو الباب ، وهو يبتسم فى خبث ، وأغلقه ..

وفجأة .. تلاشت ابتسامته ، واشترك مع زميله فى نظرة دهشة وهلع ، فلقد كشف مصراع الباب ، حينما أغلقه

الجندى ، عن رجل وسيم ، يقف خلفه هادئًا ، ولقد ابتسم هذا الرجل فى هدوء ساخر ، وهو يقول :

— مرحبًا .. هل تمرُّ الحافلة العامة من هنا ؟

ويبدو أن الشعب الألمانى من ذلك النوع ، الذى لا يستسيغ الدُعابة .. فلم يكد (أدهم) يلقى بعبارته الساخرة ، حتى تراجع الجنديّان ، ورفعا فُوّهتى مدفعيهما الآليّين إلى وجهه ، وقفزت أصابعهما إلى زِنادى المدفعين ..

* * *

ماذا تفعل لو أنك ألقيت يومًا دُعابة ، فواجهك مستمعوها بفُوّهات المدافع ؟..

قد تسخط ..

أو تغضب ..

أو تُذعر ..

أو تغدو هاربًا ..

ولكنك لن تفعل — بالتأكيد — ما فعله (أدهم) ..

لقد رفع الجنديان فُوّهتى مدفعيهما نحوه ، وهما يتصوّران أن رصاصهما سيخترق جسده كله ، ويحوّله فى لحظة إلى غربال ، مليئ بالثقوب ، إلّا أنه خُيّل إليهما أنهما مهرّجان فى

فيلم هزلى ، يدور بسرعة بطيئة ، أضاف المخرج مشهدًا بالسرعة الفائقة ..

فقد ارتفعت قدم (أدهم) فى سرعة مذهلة ، لتركل المدفع من يد أولهما ، ثم انحنى ، ودار على عقبيْه ، وقفزت قدمه الأخرى لتحطّم أنف الثانى ..

ثم جاء دور قبضتيه ، فهوَت اليمنى على فك الأوّل ، لتطير اثنتين من أسنانه ، وانقضّت اليُسرى على معدة الثانى ، التى كادت تقفز من فمه ، لولا أن كمّ (أدهم) طريقها بلكمة أخرى ، ملأت هذا الفم بالدماء ..

وأسرع (أدهم) ينتزع ثياب أقربهما حجمًا إليه ، وهو يقول فى سخرية :

— شكرًا لإغلاقكما الباب ، ولكن حَذارِ من التدخين ، فهو يسبّب العديد من أمراض الصدر والرئتين ، ويقلّل من قدرة المرء على القتال .

وفى سرعة ، شرع يرتدى ثياب الجندىّ ، وهو يلقى نظرة سريعة على (مارتينا) ؛ ليتأكّد من أنها مازالت فاقدة الوعى ..

وفى نفس اللحظة ، التى عَبَر فيها النافذة المفتوحة ، كانت

هناك عينان تراقبان مايحدث فى اهتمام ، وصاحبهما يحشو خزانة بندقيته ، ذات المنظار المقرّب بالرصاصات القاتلة ..

كانت عينى (موشى) ..

(موشى حاييم دزرائيل) ..

الرجل الذى لم يخطئ إصابة هدفه أبدًا ..

وفى هدوء وثقة ، رقد (موشى) على بطنه ، فوق سطح المبنى المقابل لحجرة (أدهم) ، وأسند كعب بندقيته إلى كتفه ، وألصق عينه بعدسة المنظار المقرّب ، وجعل رأس (أدهم) عند نقطة تقاطع الخطّيْن : الأفقى والرأسى ، اللذين يحكمان التصويب على الهدف ، وغمغم فى هدوء :

— الوداع يا (أدهم صبرى) ..

وحبس أنفاسه ..

ومرّة أخرى نؤكّد ..

أن (موشى دزرائيل) لم يخطئ إصابة هدفه قطُّ ..

* * *

[انتهى الجزء الأوّل ، ويليه الجزء الثانى]

(الجحيم المُزدوَج)

رقم الإيداع : ٣٦١٩

ألف وجه

- ما سر حوادث القتل البشعة ، التي تعرض لها رجال المخابرات المصرية ، في أنحاء (أوروبا) ؟.
- كيف التقى (أدهم صبرى) مرة أخرى ، بأخطر ضباط (الموساد) ، (موشى فوزاتيل) ؟
- لمن يكون النصر في معركة الألف وجه ؟.. وكيف ينتهى الصراع بين عمالقة المخابرات ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل (رجل المستحيل).

المؤلف



د. نبيل فاروق

رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

٦٦



الثمن في مصر
٩٠ قرشا
وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم : الجحيم المزدوج